



الجزء الحادي والثلاثون من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من في الحصون والاوتاد
وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
ابو الفوارس
عنتر بن
شداد
هذه من السيره الحجازيه



الجزء الحادى والثلاثون من قصة فارس
الطراد من زلزل جميع الاوهاد
وأذل من فى الحصون والاوتاد
وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
ابو الفوارس
عنتر بن
شداد
هده من السيره الحجازيه






﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر لما قتل عمارة والربيع أولاد زياد
وتركهما عبرة للعباد فأظهر عمرو ذو الكلاب اهتمامه وجرب حسامه
وبعد قتلهما طلب عنتر الخيام وفي يد كل واحد منهما الحسام وقدمت
العبيد اليهما الخيل فركبا وعزما على كل من تبعهما مددوه على الصعيد
ومازال سائرين الى أن وصلوا الى أبياتهما فوجدا قناصة الرجال قد اعتدت
بعدتها عندما سمعت الصياح هذا وعبلة قد بكت على عنتر وخافت عليه
من البئس والضرر وما سكتت حتى رأته مقبل مع أصحابه كأنه الاسد
القسور وقد أقبل وعمرو ذو الكلاب بجانبه وهو يقول له عن اذنك أقيم
الحرب على ساق وقدم وأفنى بنى عبس وأشبع منهم الرخم وعنتر يهدر
هدير السباع اذا كانوا جياعا واذا بورقة بن الملك زهير وقد دخل عليه

والدموع

والدموع تتناثر من آماقي عينيه وهو يقول له يا أبوالفوارس قد بيضت
وجهك اليوم وأرحت نفسك من العتب واللوم ولكن أخي الملك قيس
يقول لك أما ان ترحل أنت أو يرحل هو ويفوتك الاطلال فقال له أنا
أرحل في عاجل الحال ولا بقيت أجاور بني عبس ان كان قيس أو
خلافه لا وحق الملك المتعال ولا أتكل الا على حامي الفصال ومحي
العسال ثم انه في عاجل الحال هدم خيامه وطوى أعلامه وكذلك فعل
عمرو ذو الكلاب وقناصة الرجال وفرسان بني قراد الابطال ورحل عنتر
من بني عبس وأهابتهم العين والنفس وزعق في تفريقهم غراب البين
وحان منهم الحين وأما عنتر سار بمن معه من الرجال يطلب له منزلا ينزل فيه
ومسكنا يأويه وهو يقول اذا أبعدت عن بني عبس سوف يروا ما يذوقوا
من الهوان فقال عمرو على ماذا عولت أن تنزل يا أبوالفوارس في أي
الامكان فقال عنتر نقصد أرض العراق ونقيم هناك ونتوكل على الملك
الخلاق وننزل على جانب من الفراه وأفني ما هناك من الجبابرة العتاه
ولم بقيت أجاور عبسيا أبدا ولو شمتت بي العدا فقال عمرو الامر اليك
وها أنا بين يديك فسار بالظعن والعيال والحريم والاموال وقطع المنازل
والاطلال والعرب تجفل بين يديه وسارت تتدفق من قدامه ولا تقبل
عليه وهم راحلين من منهل لمنهل وهم يقطعون بين أيديهم الوديان
والطلال ومازالوا كذلك وعنتر بين أيديهم الى أن وصل الى بحر الفراة
مقابل مدينة عانه ونصب بين الفراه ومدينة عانه وكان هناك خليج
يسمى العارضيات فنزل عنتر وضرب خيامه ونصب أعلامه ومدت
أطنابه وعلا قبابه وسرح أمواله ونوقه وجماله وأقام في ذلك المكان
الخصب والمرعى والكلا والماء العذب وقال أنا أقيم في هذا الارض وأحميها
طولا وعرض ولابد بني عبس ما تندم على بعدي غاية الندم لانهم كانوا
في أمان واطمان ثم انه أشرع مضرب من الحرير الاصفر بأعمدة من
الصندل والعود القاقلي مطلي بالذهب الاحمر وأطنابه من الحرير الاخضر

ونصبه الى جانب الفراء وقد فرش فيها من الفرش والزرابي والنمارق
من أخضر وأصفر وأحمر حتى صار بهجة لمن يراه وكان هذا المضرب وجميع
ما فيه من هذه الاشياء التي ذكرناها كان أخذه عنتر من الملك كسرى
أنوشروان وكان اسمه نصف الدنيا وصار يصف فيه الطاسات
والكاسات وهو كل يوم يشرب هو ومن معه من الفرسان ويلذو يطرب
وكان عنتر قد نظر الى الهيفا هذه المدة ونثرها بعين المحبة والمودة
والاذلال وطول الصحبة وصار هذه من محبتها حاصل وصار الحب على
وجهه له علائم ودلائل وتجدد عليه ما كان في زمن عبلة من الخصائل
ومازال على هذا الحال الى أن قر قراره على جانب الفراء وتحدث مع عمرو
أخيها في زواجه لاخته واستشاره فيما يريد ان يفعل ففرح عمرو بذلك وما
صدق أن يصح له هذا الامر وقال يا أبو الفوارس أنا من جملة غلمانك
وخدمك وقناصة أمتك وسار عمرو وتحدث مع أخته بهذا الحال وأخبرها
بما قال عنتر من المقال ففرحت بهذا الكلام غاية الفرح واتسع صدرها
وانشرح وقالت له يا أخي المراد ما أستغنى عن زوج وأنا ما أريد زوج أوفى من
عنتر وما أطلب أعظم من هذا الفارس الغضنفر ففرح عمرو باجابة أخته
بالزواج لعنتر وسار اليه وأعلمه بالخبر ففرح الآخر بفعله واستبشر من
ساعته أخذ بيد عنتر على الزواج وصافحه وناكحه واتفق الامر على ذلك
وكلا منهم أراح واستراح ومن تلك الليلة ضربت خيمته الزفاف وانقضى
الامر ولا بقى اختلاف وكان كله يخفى عن عبلة لان عنتر كان تقضى نهاره
هو وعمرو ذو الكلاب في أكل وشرب ونعيم زائد ولم يزل على ذلك الى أن
مضى من الليل القليل ولما جرى ما جرى لقناصة الرجال من ذلك القيل
والقال وزواج عنتر لها ولما انقضت سبعة أيام من الولائم دخل بها وأقام
الى آخر الليل وأتى الى عبلة وقت السحر وما عندها من ذلك خبر وأقام الامير
عنتر على ذلك المهاج وهو مع قناصة الرجال وحاله مكتوم وقد التقوا بعضهم
البعض وبقوا روحين في جسد وأقاموا على ذلك مدة أيام وهو في أهنى

عيش وانعام ونسي بني عبس الكرام ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من
عنتر وأما ما كان من الملك قيس وبني عبس فانه بعد رحيله أمر بدفن
الربيع وعمارة فدفنوهم وحزنوا عليهم ونحروا على قبورهم النحور ودام
أمرهم في حزن وثبور ثم انه بعد ذلك جمع قومه وأهله وعشيرته ومن يلوذ به
من رهطه وقال لهم اعلموا يا بني عبس ان العرب بعد حاميتها عنتر تطمع فينا
فكونوا الآن على أهبة الحرب والنزال وخذوا حذركم من أحد يطرقكم
وكونوا محترزين على أموالكم وعيالكم لانني والله خائف عليكم لان
سائر العرب ما كانت تهيبكم الا لاجل حاميتكم وابن عمكم عنتر فارس
البدو والحضر والآن نفذ في بني عبس سهم القضاء والقدر فلما سمعوا بني
عبس من الملك قيس كلامه فما بقي أحد منهم الا وقد تحسر على فراق عنتر
ولا بقي أحد منهم يقدر أن يخرج من الابيات وقد وقع بهم الخوف والفزع
وخافوا أن تخطفهم العرب خطف النسور والعقبان ببعد عنتر عن
الاوطان وأيقنوا بالفناء والدمار وقطع الاعمار وضاقت بهم جميع
الاماكن وحرموا شرب الخمور هذا وقد وصلت الاخبار الى جميع العرب
الاخيار بأن الامير عنتر على بني عبس غضبان وتركهم وراح ونزل على بحر
الفرات وتلك الوديان مقابل أرض العراق وديار بني شيبان فتباشرت بذلك
جميع العربان ونووا على أخذ الثار من بني عبس الاخيار وأن ينتقموا
منهم غاية الانتقام ويكونوا يدا واحده على هلاكهم والارغام وكانت
العرب جميعهم من بني قحطان لا يقدروا ان يمسوا بني عبس وعدنان بسوء
ولا ضرر مخافة من أبو الفوارس عنتر ولما اتفق لهم هذا الاتفاق وبلغهم
ان عنتر سار الى العراق فاجتمعت خمس قبائل من العربان ونووا على هلاك
بني عبس والقلعان فهذا ما كان منهم وما اتفق من الكلام العجيب
الذي يسطر في الورق بأن فرقة من بني عبس وعدنان كانوا ثمانين فارس
أعيان يقدمهم الامير قراوش بن هاني وابن عمه بشر النبهاني والامير مجيد
ابن مالك صاحب الوجه الضاحك وعياض بن ناشب وغالب بن ثابت

طلعوا بمن معهم من الفرسان قاصدين الغز وعلى أحياء العربان وكان ذلك
بخلاف رأى الملك قيس بن زهير ولما سار وا وجدوا المسير بالجد والتشمير
الى أن وصلوا الى حلة من بعض حلل العرب يقال لها بنى فهد ولما حصلوا
فى مراعيهم غاروا على أموالهم وأمروا رجالهم بالحملة وتراكضوا مثل
العقبان وصاحوا يا لعبس وعدنان ثم انهم قطعوا من المراعى ألف ناقة
وقد ساقوها بعظم استطاقة وصاحوا على العبيد الرعيان ويلكم
يا أولاد الزوانى سوقوا المال قدامنا والا خضبنا من دماءكم سناننا ثم انهم
ساقوهم وعدوا راجعين وهم مما قد كسبوا فرحين هذا وقد وقع الصوت
فى الحلة فصاحت الرجال وركبت الابطال وقد أطلقوا الاعنة وقوموا
الاسنة وجدوا خلفهم الى أن أدركوهم وصاحوا عليهم الى أين تأخذون
بأموالنا يا مذلولين ونحن لكم طالبين عندها برز اليهم من بنى عبس
فارس كأنه الليث العابس وقال لهم يا ويلكم يا لئام نحن بنى عبس
الكرام أسود الحرب وصناديدها وليوثها وأماجيدها فلما سمعوا تلك
الفرسان نداهم وعلموا أنهم بنى عبس وعدنان ردوا الى قومهم وأعلموهم ان
بنى عبس أغارة عليهم عندها قفزت الحلة عن بكرة أبيها وعولوا على الحرب
والقتال والطعن والنزال ولا زالهم سائرين الفرسان الى أن تلاحقوا ببنى
عبس وعدنان وحملوا عليهم حملة واحده عندها تلقوهم بنى عبس وكان
ذلك عند طلوع الشمس وصاحوا فى أولهم قرواش بن هانى وقال يا بنى
عمى دونكم وهؤلاء الاندال فنزلوا عليهم نزول السيل اذا سال وأثخنوهم
بالطعن والنزال ولما حملوا بنى عبس الذياب الطلس وأنصبوا عليهم انصباب
السيل واكتالوهم كيل وأى كيل وكردسوا الرجال من على ظهر
الخيل وأنزلوا بركابها الذل والويل وقد ردوا أعداهم غضبا ونهبوهم نهبا
ومددوهم شرقا وغربا فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتفرقوا
فى البرارى والقفار وعاد الامير قرواش وأصحابه وهم فرحين بالنصر
والظفر مستبشرين هذا وقرواش سائر الى الديار وهو ينشد هذه الاشعار

قف بالمطى على الديار وقل لها ❀ حييت من طلل وعز مقام
أرأيت منا كل ليث باسل ❀ ذو اهيبة كالاسد فى الآجام
نحن نحمى فى الحروب حريمنا ❀ بالطعن صدقا فى الورى وكرام
سل بنى فهد وجمع عديدها ❀ عن مالقت فى يوم حرب خصام
حتى انتهوا المياه الجوف ظاهرة ❀ رغم وليث نظامها كنظام

﴿قال الراوى﴾ الا أنه مافرغ من هذه الاشعار حتى طلع من بين يديه غبار علا وثار و بعد ساعة تمزق وانكشف وبان من تحته خمسمائة فارس أسود عوابس كأنهم الاسد التناعس وهم فى الحديد غواطس ومن تحتهم خيول أخف من الغزلان وهم فوقها كأنهم العقبان يقطعون بها الارض والقيعان وعلى أكتافهم عوامل الاشطان يقدمهم فارس كأنه قطعة جلمود وهو فى تقاطيع الاسود وهو غارق فى شكته خائض فى لامته وتلك الرجال والابطال كانوا أسد الرجال وهى من خلف مقدمها تسير وهم ينادون يال قشير خلوا ياويلكم عن المال والنعائم من قبل أن تحل بكم العظائم ولا نترك أحدا منكم يعود سالم فلما علم بهم الامير قراوش وسمع منهم هذا المقال فنبه أبطاله والرجال فتقدم هو من دون بنى عبس الكرام الى أن صار بين يدي الخيل وقال ويلكم يا لئام غير كرام من تكونوا من عرب الآكام حتى تهجموا على بنى عبس الذئاب الطلس والاسود العبس الذي قد دفنت الابطال ومددت الاقيال وقطعت منهم الاوصال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع مقدم القوم من قراوش هذا المقال قال له من تكون أنت من بنى عبس الرجال فقال أنا قراوش بن هانىء صاحب الفضل والتهانىء فارس الخيل لعدوى الويل ولصديقى النيل فلما سمع المقدم على القوم ذكر بنى عبس اهتز على سرجه طربا ومال عجبا ونادي يال قشير وهل تكون طلبتى الا أنتم يا أشرار لعلى أقضى منكم الاوطار واستوفى بعض الثار وبقرمنى القرار وكان هذا الفارس يقال له عبد العزة وكان فارس جبار و بطل مغوار وكان عنتر قد أسره فى أوائل منشاه وقتل بن عمه وأخاه

وذلك في أيام قتل عوف بن بدر وخلص منه أموال مالك بن زهير الذي كان
أرسلها الى بني غراب ثم ان عنتر أسره ورماه ولما جرى ما جرى وطالت
الايام فبقي في قلبه علة تتزايد ولوعة تتجدد وكانت العرب تعايره بأمر الامير
عنتر فيقول لهم تمهلوا علي ولا بد لي من أخذ ثاري وأبلغ أوتاري وكان كلما
أراد المسير الى بني عبس تمنعه المقادير ولا يجد الى ذلك من سبيل فكان من
القضاء والقدر والامر الذي قد تجدد وتقدر ان هذا الفارس ركب في بعض
الايام في خمسمائة فارس من قوم بني قشير وسار يكبس بهم بعض أحياء
العرب وعليهم يغير ولما كسب ما كسب من الاموال والنوق والجمال
وسار طالب منازله والاطلال واذا به قد التقى ببني عبس صدفة وجرى
ما جرى من الكلام المسطر ولما تقابلت الجيشان وتصادمت الاقران
قال قراوش لبني عبس يا بني عمي الغنيمة الغنيمة وأم عبد الفرد فانه لما رأى
تلك الاموال وأبصر قلة الرجال فداخله فيهم الطامع وعلم أنه فيما يريد قد وقع
ولما تحقق انهم بني عبس وعدنان تذكر ما له من الثار ثم انه قفز ما بين
الصفين واشتهر بين الفريقين ونادى بأعلى صوته وقال يا بني عبس الا من
عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفي أنا عبد العزة بن عبد اللات
القشيري وبعد هذا ما أبقي عليكم لان لي ثار قديم عندكم ولكن رأيت
قلتكم فأخذتني الشفقة عليكم وقد برزت في الميدان ومحل الضرب
والطعان لاني لو أمرت هذه الفوارس أن تحمل عليكم بجمعها لطحنتكم
طحن الحصيد وشتتكم في القفر والبيد بل اني طلبت معكم الانصاف
وقلة الاسراف فمن كان منكم فارس كريم يعرف بين الفرسان فليبرز الى
حومة الميدان ثم انه صال وجال ولعب برمحه العسال وأنشأ وقال

اذا شئت أمطرت الدما لون عندم * وجندلت فرسان الهياج بلهذم
أنا ابن كرام الناس في كل مشهد * أصول عليهم في الوغا بتقدم
هلموا الى ضرب السيوف فانني * حرمت وما طعني على بمحرم
أنا فارس الفرسان ليس مقصر * وأقطع روس الحاسدين بصارم

فمن كان منكم فارسا ذو حمية * يحول نهار الحرب عند التصادم
يجي يلتقي طعني وضربي في الوغا * ويصبر لمعسول السنان المقوم

*(قال مجد)* فما تم عبد اعزة كلامه حتى صار الامير أسيد بن حذيمة قدامه وصاح فيه اسكت يا ابن اللخنا وتربية الزنا فقد أتيت بالبهتان والزور وتكلمت بكلام غير مشكور وأنت مذلول مدحور ولكن من أعتق مثلك فقد أخطا وكان ذلك منه غيظا وقال له يا ويلك حامي تداعنتر أطلقك من الاسر والضرر وتعود بعد ذلك الى الخبث والغدر فابشر بالدمار وخراب الديار ثم انه أجاب بهذه الاشعار

مالفخر الاضراب الهام بالخدم * لم أخشى الحرب يوم الروع والعدم
أنا الذي ترهب الابطال صولتي * عند اشتباك القنا والخلق تصدم
هل فيكموا بطلا يدنوا الى بطل * عاداته الضرب في الايثال والندم

*(قال الراوي)* وبعد ذلك حملا على بعضهما البعض وجال كلا منهما على صاحبه وقد احتر زمن طعنه ومضاربه وجالا طويلا واعتركا ميلا وغاصا في الاوابد وصبرا على الشدائد وقد علا عليهما الغبار حتى غابا عن الابصار وكان عبد العزة فارس جبار برج على خصمه الدرهم قطار واستجاده بطعنة في صدره أخرج سنان رمحه يلمع من ظهره فمال عن جواده وقد عدم ارشاده ثم ان عبد العزة صال وجال وطلب الحرب والقتال فلما رأى الامير قراوش الى ذلك ضاقت عليه المسالك لما رأى عمه هالك فصار النهار في أعينه كالليل الحالك فعند ذلك خرج اليه وقد هانت عليه نفسه وأيقن بحلول منيته وصاح فيه وقال له ويلك يا ابن الانذال لقد قتلت بطلا يسوى قومك وأهلك وبني عمك ثم أنشد وقال

لست أنسى والله ذات الوشاحي * حتى تأتي بخده الوضاح
ثم مالت كغصن بان ولاحت * مثل بدر أو مثل ضوء الصباح
فترشفت ثغرها شهد خمر * ورحيق مازجة ماء القراح
ثم قالت يافارس الخيل تخشى * في الهوى من مقالة اللواح

قلت لا والحطيم والركن والبيت * هوانى الفارس الجحجاح
بينما نحن فى ألذ عيش * اذ أتتنى رزية فى صباح
فجعتنى وأورثتنى خبالا * فسليت الاشواق والافراح
وقطعت الهامة واقفرجدا * آخذ الثار فى نهار الكفاح
وأثرها حرب عوانا وضربا * فى دجا الليل أو طلوع اصباح
وافتخارى بال عدنان دوما * اذا كنت فى جميع النواح
فابشروا يابنى القشير بليث * من بنى عبس مايمل من الكفاح
قاتلا للرجال فى الحرب دوما * ومبيد العدا بحد الصفاح

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ شعر قراوش أجابه بهذه الابيات يقول

لست ممن يعنى بذات الوشاح * لا ولا يشتغل بحب الملاح
دع صفات الخدود والقد يافتى * ثم وصف الكاسات والاقداح
مع سليمان ومع سعاد وليلا * وجميلة وأهل الوجوه الملاح
وصف الحرب والقنا عند طعن * وضرب المهند الصفاح
قسما لو لقيت بالاسود الليث * عنتر فارس الربا والبطاح
لم أخفه فى موقف الحرب يوما * ومن الطعن أسقيه كأس اطفاح
سوف أشفى نفسى وأبلغ سؤلى * من بنى عبس فى مقام الكفاح
وأنا الفارس القشيرى ليثا * واسمى بقابض الارواح

﴿قال الراوى﴾ وما فرغ عبد العزة من شعره ونظمه حمل على قراوش فى مقام الطعن والحواش وجالا طويلا واعتركا مليا وتضاربا بأحر من الجمر وتطاعنا طعنا أمر من الصبر ودام بينهما القتال واشتد الحرب والنزال هذا وعبد العزة يصول وعلى قراوش يجول ويأخذ الميدان عرضا وطول كأنه الاسد الا كول الى أن أورثه الخبال وأشرف منه على الوبال وقد كثر منه الاغتياظ وقل من عزمه النشاط وقد استظهر عبد العزة عليه وتيقن أنه قد وصل اليه فبينما هما على ذلك الحال واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وبانت بعد ساعة وانقشعت وظهر من تحتها بريق

الصفاح ولمعان أسنة الرماح ثم انكشف ذلك الغبار وارتفع ذلك النقع
للعربان وكان من تحته ألف فارس كأنهم الاسود العوابس وعلى أكتافهم
عوامل الاشطان وهم ينادون يال عبس يال عدنان والامير عنتر فى أوائل
الفرسان كأنه الاسد الغضبان أو النمر الحردان وقد أخرج يده من جلباب
درعه لان الشجاعة أصله وفرعه وهو ينادى ويقول ويلكم يا أوغاد
عودوا عن السادات الاجواد فقد أتاكم عنتر بن شداد فابشروا
بالشتات والبعاد والتفريق فى سائر البلاد ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب
فى مجىء عنتر بن شداد فى هذا البر والوهاد عبلة بنت مالك بن قراد لانها
كانت جالسة بين اترابها واذا بعبد من عبيد الملك قيس قد أتاها وأعلمها
بهذه النوبة العظيمة على لسان الملك قيس لان الملك قيس لما أتى من
الصيد والقنص سأل عن عمه أسيد وابن عمه قراوش وابن أخيه مجيد بن
مالك فقالوا له المتخلفين من بنى عبس اعلم أيها الملك المفضال أنهم طلعوا
فى سبعين خيال قصدوا الغز وعلى أحياء العرب لاجل المعاش
والمكسب فلما سمع الملك هذا الكلام زادت ناره وعدم اصطباره ولما طالت
غيبة الرجال زاد عليه الحال أرسل خلف عنتر البطل الريبال بعثه على
قضاء الاشغال ولما سار العبد الى بحر الفراء لم يدخل على عنتر كما وصاه
مولاه فسار الى عبلة وأعلمها بما جرى وقال لها يا مولاتى اعلمى ان الملك قيس
يقول لك ان بنى عبس ركبت فى سبعين فارس فى طلب غنيمة وانهم
قد انقطعت عنا اخبارهم واختفت آثارهم فلما سمعت عبلة من العبد هذا
الخبر صاحت بعنتر وقد بكت وانتحبت وقالت له اعلم يا ابن العم ان سبعين
فارس من بنى عبس وعدنان وفيهم مثل قراوش بن هانى وبشر النعمانى
ومجيد بن مالك والامير أسيد بن حزيمة فارس الزمان ساروا فى طلب
المعاش والمكسب من بنى قحطان ولهم مدة طويلة من الزمان فما بان لهم
خبر ولا جنية أثر واعلم ان الملك قيس قد أرسل اليك عبد من عبيده
الانجاب يعلمك بهذه الاسباب واعلم يا ابن العم ان جرى على بنى عبس كائنة

وأنت حي بطام عوافينا العربان وأنا أريد منك أن تقف على آثارهم وتكشف أخبارهم *قال الراوي* فلما سمع عنتر من عبلة هذا المقال ونظر بكاها والاهوال فركب في عاجل الحال وأخذ معه عمرو ذو الكلاب وأخته قناصة الرجال وتمام المائة فارس من الرجال الاقيال وساروا في طلب بني عبس حتى وصل اليهم وكشف عن قراوش بن هانيء الجال وهو مشرف على الهلاك وسوء الارتباك الان بقي عبس لما نظر واعنتر عاشت أرواحهم وأيقنوا بنجاهم وان عنتر لما أقبل حمل على الفرسان وطلب الميدان ثم صاح على قراوش فرجع الى وراه واستقبل هو سائر أعداه وجال وصال وطلب من عبد العزة الحرب والقتال والطعن والنزال فحمل عليه عبد العزة وهو يقول هذه الابيات

بنيت المعالي بالحسام وبالقنا * أجول عداة الروع يوما اذا خاف
ونحن أناس لا نهمل لثارنا * وكل فتى مناعلى الضد عطاف
وقومي تشير الخير من ظهر القنا * وأهل السقي والجود في الفخر قد طاف
أنا البطل المندب الهمام لدى الوغا * أسمى عقاب الحرب للقرم خطاف
واني لاعطى الرمح في الحرب حقه * وفي الكف ماضي أبيض اللون شقاف

*قال الراوي* فما تركه الامير عنتر أن يتم شعره ومقاله حتى صاح عليه وقال له ياويلك يا أخس البشر أما كان لك عبرة بما جرى لك من العبر حتى اتيت تتعرض لبني عبس مرة أخرى حتى قتلت فارس كريم وبطل عظيم يساوي قوما كثير وحق غزير الركن وحق زمزم والحطيم ومقام الخليل ابراهيم لا تركت منكم الا كل فارس رميم ثم انه أنشأ يقول

فدع عنك يا وغد العشيرة كلها * فخار واخساء لا تمكن ويلك هتاف
فكل بني قحطان تعرف لانني * أنا الفارس الدعاس للحرب زحاف
ومن عظم بأسي تنثني الخيل جزعا * وكل مقام في الكريهة خواف
وان بارزوني كنت أول نازل * اليها وقد خاف الجبان وانتاف
وكم فارس خلفته رهين في الثرى * فتأتي اليه الوحش في البر زاحف

فلا تفتخر يا وغد قحطان كلها * لان ليوث الحرب للنقع كشاف
وانى أنا الدر اليتيم وقيمتى * تغيب على من لم يكن قط عراف

(قال الراوى) فلما سمع عبد العزة كلام عنتر انطبق عليه انطباق البحر اذا زخر ولكن أين الثريا من الثرى وأين المدن من القرى فجال معه عنتر ساعة زمانية الى أن عرقت الخيل وقل منهما القوى والحيل وتطاعنا بالرمحين الى أن كلت منهما الساعدين وتضاربا بالسيفين حتى تثلمت الاثنين هنالك أيقن عبد العزة بالهم والخسران وقل الموت عندهما وهان فصرخ الامير عنتر عليه فأرهبه وانطبق عليه أرعبه واستعاده بطعنة فى دفافة صدره طلع الرمح يلمع من ظهره وبعدها حمل على بقية الخيل وانصب عليها انصباب السيل وحمل بعده عمرو وذو الكلاب وأخته القناصة وبنى عبس من اليمين والشمال واحتاطوا ببنى قشير فأنزلوا بهم بنى عبس الويل ولم يتركوا منهم الا القليل فولوا مدبرين والى النجاة طالبين عندها جمعوا الاسلاب والخيل والذهاب وأخذوا أسيد بن حزيمة من حومة الميدان على جمل بعدما صبروه وفى ثيابه لفوه وفى بعض الاماكن دفنوه ونحروا على قبره النحائر وبعدها أخذ عنتر يرثيه بهذه الابيات

يا لقومى من حرقة فى فؤادى * أحرمت عينى لذيذ الرقاد
قل صبرى وملنى استمادى * واعترانى الاسا وطال سهادى
كيف صبرى بعد فقد رفاقى * كان فى ناظرى مكان السواد
لو وجدنا الى الفراق سبيلا * أو دليلا يهدى لطرق الرشاد
لفديناه بالنفوس وبالمال * وجميع أصحابنا مع الاولاد
سوف أبكيك يا أسيد حين يفنى * ـــــــى ذاك أقصى مراد
كنت عندى فى منزلة ليس تنسى * فى مدا الدهر اذ ينادى المنادى
آه واحسرتى عليك ولهفى * يا قتيل الاوغاد والاضداد
يا قتيلا ساوى بأرض الاعادى * مالك اليوم لا تجيب المنادى
فعليك السلام من حامية عبس * مادامت أيامنا فى ازدياد

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الامير عنتر بعد نشد الاشعار سار وطلب البر والقفار الى أن قاربوا من الديار فودعهم عنتر وسار بعد ما سلمهم الغنائم والاموال من النوق والجمال وأرسل معهم السلام للملك قيس بن زهير ولما آمنوا على أنفسهم من الطلب والضير ساروا على أرض الشربة والعلم السعدى واعلموا الملك بما جرى عليهم فى سفرتهم منه واخبروه كيف ان الامير عنتر أنجدهم وهم مشرفين على الهلاك وسوء الارتباك فندم الملك قيس على فراقه وتأسف وأراد أن يسير بقومه يترضاه ويأتى به الى حماه فهذا ما كان من بنى عبس وعدنان ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر والفرسان فانه سار بمن معه من الشجعان الى أن أتى الى منازله والاوطان ولما أن استقر به القرار وآنست به الديار فبينما هو جالس ذات يوم من الايام واذا بالاسد الرهيص قد دخل عليه وسلم عليه وكان الاسد الرهيص لما كواه عنتر على عينيه صار يبكى الليل والنهار ولكن فى هذه المدة تعلم فيها ضرب النبال وصار يرمى بها الطير على الحس والكلام حتى اذا سمع الطير على أعالى الاشجار يصيح فيرميه بسهم يقتله وكان الامير عنتر لما كحله جعل له عليه رسم فى كل عام وكان يأتيه أرض الشربة والعلم السعدى ويأخذ رسمه منه ويعود الى حلته وعبده نجم فى صحبته ثم انه يعود من وقته وساعته وكان عبده نجم نار محرقة وصاعقة مبرقة هذا والاسد الرهيص يأكل كفيه ندما وهو يطلب هلاك عنتر وعدمه ومازال الاسد الرهيص فى التعس والنكس الى أن سمع ان عنتر غضب من بنى عبس بعد ما قتل عمارة والربيع وصنع بهم أيشم صنيع ورحل بقومه الى بحر القراء فعند ذلك أيقن الاسد الرهيص ببلوغ مناه وأقام يشم الاخبار وهو على تلك الحالة ﴿قال الراوى﴾ هذا وعنتر غارق فى أكله وشربه ولهوه وطربه وهو فى عز وأمان وهنا واطمان وكان خبره وصل وزير الملك قيصر فى هذه الايام عزل عمرو بن الحارث الوهاب عن ولايته دمشق الشام وقد ولى موضعه ملك من ملوك الروم اللئام يقال له ضيفور بن قام ولما وصل

الخبر الى عنتر البطل الهمام فركب وسار من وقته وساعته الى دمشق
الشام ولما وصل اليها قتل ضيفور ومن معه من الروم للشام وعاد عمرو
للملك والاحكام فوصل الخبر الى قيصر فخاف وفزع من شر الامير عنتر
وقد اندهل من ذلك الخبر فعند ذلك أحضر وزيره حتى انه يستشيره
فأشار الوزير عليه بأن يرسل الى الامير عنتر الهدايا على مهل وأن يشكره
على ما فعل لان الملك كان قد عول أن يرسل الى عنتر جيش كبير لما بلغه
ما فعل من قتل الملك ضيفور وولى عمرو بن الحارث فلما أشار عليه الوزير
بأن لا يفعل فاقتصر عن ذلك العمل وقال له الوزير أيها الملك عوض ما تجعل
عنتر عدو النا وشقيق اجعله لنا صاحب وصديق والان كنت ما تسمع
كلامي والاوحق ديني تحتاج ان ترتب الخراج الى عنتر بن شداد لان بلغني
خبر انه غضب على قومه ونزل على جانب الفراء والرأى عندى أن تسمع
مني وتهدى له هدية حسنة وتميل قلبه فان هو حضر الى عندك فتكرمه
وترحب به فلعله ينفعنا في بعض المهمات وان أنت عاديته فربما ساعادته
تنصره علينا لانه مسعود وما عاداه أحد الا ومات مكمود وتفكر يا ملك
قبل هذه الايام ما فعل معك من الاكرام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك
قيصر هذا الكلام من وزيره فتميزه بعين خبرته فرآه صواب واستهم من
وقته وساعته في تحصيل هدية وأعزل مائة وخمسين جنيب من الخيل
العربيه عرايا كب الذهب وعشر جوارر روميات ومع كل جارية صندوقين
من القماش المفتخر وفي خدمة كل جارية عشر جوار من جميع
الاجناس ومضارب وخيام وبوقات وأعلام وغلمان وخدام وأرسل
الجميع مع الوزير وأوصاه بسرعة الجد والتشمير وأن لا يأتي من عند عنتر
الا بأحسن خير فعند ذلك سار الوزير بهذا المال الممدود وسار الليل
والنهار وهو يقطع الفيافي والقفار الى أن وصل الى جانب الفراء وقد قرب
من المنزل الذى نازل فيه عنتر فعند ذلك أرسل الوزير من يبشره بقدومه
فسار البشير الى أن وصل الى الامير عنتر بن شداد وأخبروه بخبر الوزير

فعند ذلك وثب عنتر كأنه الليث القسور وركب على ظهر جواده الابجر
وركبت جميع رجاله وأقياله وسار عنتر والامير عمرو ونوالكلاب عن يمينه
وقناصة الرجال عن يساره ومازالوا يجدون المسير الى أن التقوا بالوزير
ونظر الى مامعه من الاموال والخير والنوال ففرح عنتر بهذا الحال وقد
ترجل فى عاجل الحال اليه واعتنقه الوزير وسلم عليه فانحنى الوزير وقبل
صدره فقبل عنتر يديه وشكره واثنى عليه ثم قال لاتعجب يا أبو الفوارس
ان الملك نسيبك لما نزلت الى جواره وحللت بالقرب من دياره ثم انه قدم
الهدايه اليه وأحضرها بين يديه وقال له هذه تقسمها ثلاثة أقسام القسم
الاول اليك والثانى الى صديقك عمرو وأصحابه والثالث الى محبيك فلما
سمع عنتر من الوزير هذا الكلام والمقال فاستحسن منه ذلك الفعال
ولاسيما لما رأى تلك الاموال والتحف الغوال فقال له أيها الوزير والسيد
الكبير وحق ذمة العرب الكرام من معد وعدنان ما أنا للملك قيصر
الامثل بعض العبيد والغلمان وان كان له عدو ليس له به من طاقة وقد
افترى عليه فأنا أسير اليه وآخذ روحه من بين جنبيه فقال له الوزير
وحياتك يا أبو الفوارس هذه الهدية من عند الملك على سبيل المحبة والمودة
ماهى من جهة عدو وانما هو أراد بها التقرب الى قلبك حتى تعلم ان الملك
عنده جانب من حبك فحمد عنتر وشكر وأقام الوزير عند عنتر
فى الضيافة احدى وعشرين يوما وهم فى أكل وشرب وفرح ولعب ما يمضى
عليه يوم حتى ينظر الوزير الهدايا داخلة على عنتر من مدينة عانة ومن حرث
برت ومن بنى بكر والرحبه وبنى وائل ومن الحلة الكوفة والبصرة
والنصرة ونصيبين وجميع ماحواليه من البلدان وجميع احكامها
تهاديه وتتقرب بالهدايا اليه فلما نظر الوزير الى ذلك قال وحق المسيح
لو كان الملك قيصر نزل بنفسه فى ذلك المكان ماكان أحد يهاديه
مثل هذا الانسان *(قال الراوى)* ولما انقضت أيام الضيافة طلب
الوزير الانصراف والعوده الى بلاده بلا اخلاف فأخلع عليه الامير عنتر

واعطاه وقاد

وقد ابدا الابتسام وتقدم عنتر اليهم وقد زادت بهم العبر والسيف فى يمينه مشتهر وكان هذا السيف مطلسم منقوش فتقدم عنتر الى واحد منهم وضربه بذلك السيف قسمه نصفين وتركه دلوين وقد ضرب الآخر جعله شطرين وقد قرت منه العين وقد ضرب الباقى على أعناقهم طير رؤسهم ولما فعل ذلك تذكر ولده الغضبان فجرت دموعه من الاجفان وقد تذكر ماجرى له مع أعداه فى هذا المكان فأنشأ يقول

داز لعبلة فوق المنصب العالى * ومجدها ساعد المشترى الغالى
سقى لدار كانت أخلاف بها فرق * فقد رووا وابرق سحب المزن هطال
وكم عبلة علمت انى فارسا شرسا * ليثا كميا وفى العزمات ريبال
أخوض بحر المنايا وهو ملتطم * بكل أبيض فصال وعسال
واقتحمها اذا طارت لها شرر * من نفخ حاميها زادت اشتعال
وأوردا الخيل علاقم النقع من ظما * بحر الهلاك فتنهل بئس أنهال
أسرت كل الفوارس عرب مع عجم * ونجم سعدى من فوق السها عال
ياعبلة ان كان قد وقع الفرق بنا * وحال من بيننا بحر واجبال
وكان بين جسمى نيران مضرمة * ماتنطفى يامنى قلبى وآمالى
وقد شقى جلدى من بعد قوته * وغير البين بين الناس أحوال
وقل صبرى الذى أرجوه يعيننى * عدمته وتزايد أفكار بلبال
والشيب فى مفرقى ياعبلة ينذرنى * وهو الرسول يخبرنى بارتحال
ياعبيلة ماعهد ركنى فى الزمان ولا * أضنى فؤادى سوى فقد لاشبال
ياعبلة فقد غضوب زادنى حرقا * لهفى عليه طريحا فى الترابال
ومصرع الفارس الغضبان أورثنى * جوا ودمعى على الخدين سيال
من كان سيفى ورمحى فى الحروب اذا * سطت على صناديد وأقيال
لهفى عليه وقد أرموه مجندلا * فى أرض لصارخ رهنا بين أجبال
جارت عليه الليالى والزمان معا * والدهر مازال فى أدبار واقبال
قتلوه أسياف قوم لاشبيه لهم * ولا مثال ولاشكل ولاحال

من معشر الجن أعظم الرحمن خلقتهم * وصوروا من جحيم ثم صلصال
أشباحهم كجذوع النخل هائلة * ترتاع منهم أسود ثم أشبال
لانهم أضرموا الحرب موهجة * يطير منها شرار هائل عال
وصارت أشخاصهم بالنبل ترشقنا * حتى تفانوا بني عمي وأخوال
تبكي عليه سيوف الهند معطلة * تحت العجاج ويندب كل عسال
وينتحب كل قرم أبيدوا لهم * مضمرا من جياد الخيل صهال
وقد علوت بأخذ الثار يا ولدي * بأخذ ثارك يا سؤلي وآمال
أخذت ثارك يا غضبان مقتدرا * بحد سيف صقيل المتن فصال
وسرت أطعن في لباتهم حنقا * بأسمر من رماح الخط عسال
جرعت قاتلهم كأس الموت يشربه * بصارم الملك الشهير العال
لو كنت افترعن ثاري لما نسبت * لي آل عبس ولا السودان اخوال
ضربت رؤسهم بالسيف مقتدرا * فساح دمهم على الارض سيال
أنا الشجاع الذي ما رأيت منزلة * الا وأركبها سعدي واقبال

*(قال الراوي)* فلما فرغ عنتر من انشاده وملك الجان سهلب يتعجب من فصاحته وقوة جنانه وقد شكر عنتر وأثنى عليه وقبله بين عينيه ثم ان عنتر أخذ منه الاذن في المسير الى الجيش وأن يمضي الى ابن الملك قيصر فأذن له ملك الجان وقال له يا فارس عدنان لو فعلنا ما فعلنا ما جازيناك على ما أوليتنا من الاحسان ثم أخذ منه الاذن في المسير وقد قبل عنتر في الركاب قدميه فارمى عنتر روحه عليه وقبله بين عينيه وشكره وأثنى عليه وأمره بالرجوع الى الاوطان وهو فرحان بأخذ ثاره واقتداره على الفرسان والشجعان وشيبوب والمازروف بين يديه يقطعون القيعان الى أن وصلوا الى الجيش وقد دخلوا الى عند الملك هرقل بن قيصر ففرح برؤياه واستبشر ونهض له قائما على الاقدام وقد أخذه بالاحضان وأجلسه الى جانبه وسأله عن عجائبه وما تم عليه من الجان وما لاقى من الاهوال في ذلك المكان فحدثه بجميع ما جرى وكيف أخذ ثاره من الجان وقد برد حر ناره في ذلك الزمان

فتعجب الملك هرقل من عظم سعادته وقوة عزيمته والامكان وقد باتوا تلك الليلة في ذلك المكان وقد فرحوا بالامن والامان وعلو الشأن وقد راح عنتر واستراح الى أن بدت غرة الصباح فعند ذلك أمر الناس بالرحيل والرواح وقطع الروابي والبطاح فبينما هم على ذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار والارض منه تدكدكت والمياه قد تغيرت وتكدرت والزوابع قد ارتفعت وقد سمعوا دق كاسات ونعير بوقات وكانوا ذلك جيوش افرنجية ودسا كرا اندلسية وفي دون ساعة انكشف ذلك الغبار وبان من تحته عشائر قد ملأت الاقطار والجميع يعبدون المسيح ويشدون الزنار وهم مثل قطع النار وهم يجدون المسير في ذلك القفار ﴿قال الراوي﴾ وأعجب ما في هذه السيرة الحجازية انه كان المقدم على هذه العشائر الافرنجية والجيوش الاندلسية ملك يسمى عنان بن الملك جنطائيل صاحب مدينة الاندلس وقدامه القسيس والشمامسة والمطران الكبير والراهب صافير والبطارقة الكبار والعمالقة الطوال وهم قد أتوا عازمين على الحرب والقتال ﴿قال الراوي﴾ قد كان السبب في هذه الاحاديث هو أمر عجيب أعجب من كل عجب يجب أن يؤرخ ويكتب بماء الذهب لتعتبر به أهل الزكاء والمعرفة لما فيه من الاقوال وذلك أني ما جمعت هذه السيرة والفتها الاعلى قاعدة الصدق والخبرة والاخبار المذكورة وذكرت ما جرى فيها من الامور المشهورة التي قد أخذت عن أصحاب التواريخ تواريخهم وثقاة المحدثين من أهل السير وحذيهم وقد جمعت حديث كأنه الدر والجوهر النفيس وسبائك لذهب لا يليق سماعه الا لذوي البصائر والعلماء والفضلاء والملوك الاكابر لانه نزهة للناظرين وانشراح الخاطر لم يجمع أحد مثلها من أهل السير لما فيها من الاحاديث والامثال والعبر وغرائب الاقوال وقوة الفصاحة والشجاعة وجودة الفكر وفنون الغرائب والكلام المعتبر وذلك بأننا قدمنا في هذا الديوان من قبل هذا الكلام ان عنتر لما انفسك في بلاد الشام وكانت مسكته على يد شيخ بني فزارة سنان لما كمن له

فى رحيق الرمل وضيق ذلك المكان ورتب له هناك الافرنج والروم وجماعة
من بنى غسان وقبضوا عليه وعلى من معه وكانوا اربعمائة فارس من بنى
عبس وعدنان وكان السبب فى مسكته من ذلك المكان ولده ميسرة
واخيه مازن الاسد القاتل لما تعاملا واخذا اسماوهما وهى زوجة جديد
ابن مالك وكانت قد اكثرت البكاء والانين والاشتكاء وماهدت لها لوعة
ولا نشفت لها دمعة حتى سألها سنان شيخ بنى فزارة الطائفة الغدارة عن
سبب ماهى فيه عن تلك العبارة فقالت له اعلم ان هذا ميسرة بن عنتر وهذا
اخيه مازن بن شداد وانهما قد سرقانى من الخيام من عند بعلى وهربا بى
الى الشام وهذا ماترى من ذلك الحال ثم انها قد احكت على جميع
ماجرى فلما سمع سنان منها ذلك الكلام فرح وقد انشرح وقد زالت
عنه الهموم والترح فمسكها وقال لابد لعنتر ان يلحقهما الى هذا المكان
ويأتى ومعه جماعة من بنى عبس وعدنان ولما سمع عنتر بخبرهما اتى اليهما
فمسكهم سنان وكان ما كان من امر عنتر ولحق اخوه وجرى له ماجرى
واقام عند الملك الحارث الغسانى وقد فرح بقبض عنتر وبه استبشر وقد
ارسل الحارث للملك قيصر يعلمه بانه قد احتوى على عنتر ومعه اربعمائة
فارس وقد سأله هل يبقى عليهم او يرسلهم اوانه يهلكهم او مايكون الحال
*(قال الراوى)* ان من القضاء والقدر ان فى تلك الايام رأى الملك قيصر
منام ورأى فيه ذلك الذى جرى وقد تدبر واخبر بأن المسيح له قد نصر وقال له
اعلم انه قد آن أوان الغزاة وهو ان يخرج ويملك ارض مصر وملك انوشروان
والحجاز ويملك جميع تلك الامصار وتكون لك جماعة من ارض الحجاز لك
اعوان وانصار وفى تلك الايام قد وصلت اليه مراكب من جزائر البحار
وفيهم ذلك المعتدى الذى كان يسمى سيرون مكيد وكان بن اخت ملك
الاندلس جنطيائيل وكان فارس مليح زائد العزمات والثبات وقد كانوا
يسمونه رجال الاندلس فارس الناسود ولما وصل ذلك الفارس الى الملك
قيصر ارسله هو وجماعة من عنده الى الملك الحارث وقد وصاه ان يبقى على

عنتر و بعد ذلك جرى ماجرى وقتل الملك النعمان لما تمايل عليه الملك
كسرى أنواشروان وطمعوا فيه الروم كما أن النصارى قد طمعوا فى دولته
وقد جهزوا عشائرهم والجنود لما انهم سمعوا أن عشائر العجم فى يوم ديقار
قد كسرها هانى بن مسعود وكان فى ذلك اليوم فى ثمانية الف من الفرسان
وقد كانت العجم فى مائة ألف عنان فأرادوا الروم وملك بنى غسان أنهم
يسيروا الى العراق وتلك البلدان و بعد ذلك يسيرون الى مدائن كسرى
أنوشروان ويملكونها الى أقصى خرسان فلما سمع الملك كسرى فأرسل
اليهم اياس بن قبيصة فى كثير من الفرسان وصحبته رستم فارس الزمان
وقد تقاتلوا الاعيان فقتل رستم فارس البحر بالعمد ولما ملك أبو الدوح البلد
وقتله عنتر ومن معه من الفرسان لما أطلقوا عنتر النسوان ولما قتل فارس
البحر هربوا أصحابه وطلبوا الفرار خوفا من العوار ونزلوا من انطاكية
فى المراكب وساروا طالبين الجزائر ومازالوا الى أن وصلوا الى الاندلس
وتلك البلدان والديار وأعلموا الملك جنطيانيل بهذه الاخبار وقد نعوا اليه
قتل بن أخته الفارس الكرار ولما سمع جنطيانيل هذا الكلام ما هان
عليه قتل بن أخته وصعب عليه وكبر لديه وقام وقعد وأرغى وأزبد وكفر
وجحد وتمرد وقد حلف بدينه والمعبد الاكبر وما على الكنيسة من الصلبان
والصور وبالمسيح بن مريم وبكل من شهد وسطه وتزنر لاسار الى هؤلاء الا هو
بنفسه و يأخذ الثار قبل كل شئ من الملك قيصر و يمحق شافته و يبيد
غابرته ويخرب دياره ويزيل عنه عاره و يملك رومة الكبرى وقسطنطونية
العظماء و يسير بعد ذلك الى أرض الحجاز و يملكها و يخرب قلعتها و يأخذ
العراق وخرسان و يقتل كسرى أنوشروان و يملك سائر البلدان الى
قزوقاشان والنهر وماوراء النهر و يخرب بيوت النيران و يجدد ملة الصلبان
و يبطل الاصنام وجميع الاوثان و يقتل هذا الذى ولد فى آخر الزمان وهو
بأرض الحجاز التى يصير نبيا بعد الدين القويم و يبطل والطريقة المسيحية
والملة المريمية ومن شدة ما حصل له وتزايد به من غيظه على بن أخته الذى

قتل في أرض الشام وقد حلف أنه يأخذ في ثاره من سائر الانام ﴿قال الراوي﴾ وكان هذا الملك جنطائيل ملك شديد وفارس جليد وبطل صنديد وليث عربيد وكان طويل القامة عريض الهامة كبير الجثة وافر البدن قوي الاطراف مليح الانعطاف واسع المحاجر طويل الاظافر وقد كان طوله اثنى عشر ذراع لا يفزع من الموت ولا يرتاع من الفوت ولا يهاب من الحرب والقراع وقد كان أبوه من نسل العمالقة يقال له الملك المطاع بن الملك القعقاع وكان على ما ذكرنا طوله اثنى عشر ذراع بالهاشمي وقد عاش هذا القعقاع من العمر ستمائة عام في زمان المسيح وقد تولى ابيه من بعده المطاع وقد عاش من العمر ثلثمائة عام على التمام الا ان ابنه جنطائيل الفارس الدرغام كان عمره في ذلك الزمان مائتين وسبعين عام الا انه كان عظيم الخلقة واسع المنخر غليظ قبيح المنظر أصابعه تزيد عن شبرين كبير اليدين طويل الرجلين واسع الجبهة مبحلق العينين وقد كانت له أذان كدور ريحانتان وعنقه أطول من عنق البقر وكل من رأى صورته يندعر وهو فارس عظيم وبطل جسيم وشيطان رجيم لا يقدر يقاومه فارس لان خلقته خلقة الجن والابالس عظامه صفح مافيه مانع بل انها صم وهي عظام خلقة البارى ذو الجلال والاكرام لا تحمله الخيول البحرية ولا العربية ولا الهجن البحاوية ولا تحمله الا الافيل العتية لطول هامته وعرض منطقته لان عرض دور منطقته ثلاث أذرع من أذرعات الرجال وكان من الاقيال لانه آفة من الافات وبلية من البليات وهو مصيبة عظمى كأنه صاعقة من السماء ولا يقاتل ولا يناصل بسيف ولا بسكين الا بعامود من الحديد الصيني ويقاتل بالحراب والمزاريق وقد كان وزن عاموده ربعمائة رطل وتسعة أمنان وطوله بالذراع الهاشمي تسعة وعرضه أربعة وقد كان بعد أبوه قد غار على البلاد وملك المهاد وقد كان ملكه الى حد فلسطين الاقدس الى تونس الى القيروان الى الاسكندرية الى دمياط الى مدينة اسيوط الى الاهوا واسنا والمنصورة وقوص ونقاره واصون

وطوخ

وطوخ القراميس وضبوا وأما قصور وأنصنه الى الاشمون الى بلاد اخميم
الى بلاد النوبة والى بلاد السودان الى كباجه الى تكرور والى زروراه
ومراوه والى قربطة الى الواحات الى الصعيد الى مدينة البهنسه الى اهناس
وكل هذه البلاد كانت تحت يده وطائعة لامره وتخاف من شره ومن
شجاعته وفروسيته وعظم براعته ويحمل اليه الخراج ﴿قال الراوى﴾
ولولا الاطالة لشرحت لكم ملك بعد ملك وجزيرة بعد جزيرة ومدينة بعد
مدينة ومدائنه وبلاده وكم عدد أجناده وجيوشه وقد كنت أذكر لكم
الديار المصرية وجزائرها وسائر بلادها وأماكنها والجزائر الشرقية والبحرية
والغربيه والقبلية وأذكر لكم بلاد البجاه والسودان وأرض الصعيد وملك
النوبة وتلك البيد وما اشتملت عليه تلك الامصار والبلاد ولكن اقتصرنا
على هذا الكلام وكثرة التطويل والاخشيت على النفوس لا يحصل لها
ملل من كثرة القال والقيل بل أقتصرت عن هذا المنهل القليل ولقد أتيت
في هذه السيرة الحجازية بكل نادرة عجيبة وكل حكاية غريبة وهي كاملة
المعاني والبيان عظيمة القدر والشان لا يسمعها الا أهل البصائر والعرفان
ومن لهم عقول حاضرة والباب ولا يفهمها الا أهل الخطاب ولا تقرء الا بين
أهل المعرفة والافهام لانها كالزهر في الرياض ﴿قال الراوى﴾ الا ان
الملك جنطائيل صاحب هذا الملك العظيم الجسيم لما حلف بدينه وتلك
الايمان أقام مدة من الزمان الى أن سمع بقتل الملك الايلمان وابنه سمرجوان
وقد سمع بأن عنتر بن شداد فارس الحجاز شجيع بني عبس وعدنان ومعه
جماعة من بني غسان ومعه من أبطال الروم من كل فارس قسورو بصحبته
الملك هرقل بن الملك قيصر وأنه قد ملك جزيرة الكافور وقلعة البلور وأقعد
فيها كوبرت وقد أطاعته سائر الجزائر التي تليها وسار وقد ملك مدينة
الواحات وجزائرها وقتل الملك صافات ورتب عليهم دفع الخراج والمال
والعداد وأنه قد فتح القصر وتلك البلاد والجزائر والمهاد ماهان عليه قتل
الملك الايلمان وابنه سمرجوان وقتل الملك صافات صاحب الواحات لان

تلك البلاد كانت تحت يده وخراجها يحمل اليه وقد كان له ولد يسمى عنان
وقد كان فارس عظيم في الميدان وشجيع الوقت والزمان الا انه لما سمع بذلك
الشأن وما اخذ عنتر من المدائن وسائر البلدان والجزائر صعبت عليه ذلك
وقد أرغى وأزبد وقد خرج على أحدقه وقد حلف بالمسيح والانجيل الصحيح
أنه لا يترك من هذه الجيوش والعشائر أحدا لا أبيض ولا أسود ويقتل أبو
الفوارس عنتر وكذلك هرقل بن الملك قيصر وبعد ذلك يسير الى قيصر
ويملك بلاده ويهلك عشائره وأجناده ويفني منهم كل فارس همام ويملك
انطاكيه وأرض الشام ومن وقته وساعته استدعى بابنه عنان وقال له
سر من وقتك وساعتك الى هذا الرجل الاسود المسمى بعنتر واقتله واقتل
هرقل بن قيصر واقتل جيوشه وامحق منهم الاثر ولا تترك لهم ذكر يذكر
ويكون المسيح في عونك والمعبد الاكبر فلما سمع عنان من أبوه ذلك المقال
أجاب بالسمع والطاعة وقال له أنا اسير في هذه الساعة ثم انه نادى
في جيوشه بالتبريز وقد فرق على عساكره الاموال وفرق عليهم العدد
والخود والبيض والدرق والسيف والرماح والخيول ولما اكتمل أمر
تجهيز المواكب واعتدلت الفرسان وقد سار بعد مهم وهم راكبين
وللزرد لابسين وقد تجهزوا في المراكب وقد ساروا تلك المواكب
والكتائب الذي هم بعدد السيل وقد رفعت على رأس ابن الملك جنطائيل
الصلبان والبيارق وسائر الاعلام وقد دقت النواقيس وتقدم كل
مطران وقسيس ثم ان الملك ودع ولده وقد أمره أن يكون من أمره على
حذر وأن يقتل هرقل بن الملك قيصر وهذا الاسود الذي يسمى فارس
عبس وعدنان عنتر وقد سارت المراكب في تلك البحار ولم يزالوا يجدون
السير ليلا ونهار وقد طاب لهم الريح السيار الى أن أشرفوا على جزائر
الواحات وتلك الديار وقد لاح لهم البر ودخلوا المنيه ونزلوا من المراكب
وركبوا الخيل وساروا الليل والنهار الى ان قابلوا عنتر وبان له ولأصحابهم
الغبار وعلا وزاد الى أن اسودت منه سائر الاقطار وامتلأت بهم الأرض

وتلك

وتلك الديار ولم تمكن غير ساعة من النهار حتى انكشف ذلك الغبار وبان
للابصار عن بريق الزرد ولمعان الخود والرايات والصلبان والبيارق
والاعلام والصناجق على رأس عنان فارس الزمان ابن لملك جنطانيل
وعباد المسيح والانجيل وقد وقعت العين على العين وقد ناح عليهم غراب
البين ولما رأى الملك هرقل الى ذلك الجيوش أصفر لونه وارتعب كونه
وكذلك كوبرت خاف واندعروا ماجيش الروم لولا الفضيحة والخوف من
عنتر كانوا هربوا والى الفرار عولوا فقال لهم عنتر مالى أراكم قد انزعجتم وما
الذى رأيتم حتى أنكم فزعتم من هؤلاء الطناجير المحلقين اللحا وأى شئ
يكونوا هؤلاء الانذال المخرقين الاذن والادبار فوحق الواحد المنان العظيم
السلطان الدائم على الدوام الذى لا يشغله شأن عن شان أنا وحدى أفنيهم
بهذا الصارم الذكر ولو أنهم بعدد المطر وورق الشجر أو بعدد أمة ربيعة
ومضر أصدمهم بصدر حصانى الابجر وحسامى الضامى الابتر ومحى
الاسمر وسوطى الادعر وأتركنى ولهم حديث يذكر تتحدث به الناس سير
بعد سير وأدعهم عبرة لمن اعتبر وأنتم لا تباشروا حرب ولا قتال وانظروا
كيف أنثر رؤسهم مثل ورق الشجر وأخلى الدماء تسيل فى هذه الجزيرة
مثل سيل المطر وأى شئ هؤلاء الطناجير بعدون مثل فرسان البشر
فما بينكم وبينهم الاصيحة من صيحاتى وحملة من حملاتى وقد شتتهم
فى هذه الجزائر ولا أخلى الاول منهم يلحق الآخر فقالوا له يا أبو الفوارس نحن
مافزعنا من هؤلاء الاشرار وانما فزعنا من ملكهم الغدار لانه فارس
مغوار ما يقع على فروسيته عيار وهو أسد كرار لا تحمله الخيول العربية
ولا الخيول البحرية ولا الهجن الا الافيال العتيبة ولا يقاتل بمهند ولا بناصل
الا أن كان بالعمد وهو شديد البأس صعب المراس قوى الرأس أطول
مما يكون من الناس وهو ملك الاندلس الى أقصى بلاد فلسطين والجزائر
البحرية والقبلية والغربية والشرقية والمصرية وهذه الارض الذى نحن
فيها من تحت يده وتحمل اليه الخراج والعداد وبن الملك قيصر كان لا يتعرض

لاجله الى هذه الارض لان هذا ابا ابو الفوارس يخاف منه كل من فى الارض
وأن له عشائر بعدد الرمال وأبطال مثل السيل اذا سال وأما ابنه عنان
فانه فارس العصر والزمان وشجيع هذا الاوان الا انه أقصر باع من أبيه
فى الميدان وكأنك به وقد أتى الينا فى الابطال والاجناد وعند أثره ومن له
من الاقيال ولو كنا علمنا بأن هذا يجرى علينا ما كنا أتينا ها هنا ولا كنا
سرنا ولا التقينا الملك الليلمان وكنا أقمنا فى أرضنا وبلادنا وكانت عشائرنا
كثيرة وأجنادنا غزيره ولما سمع عنتر منهم هذا الكلام قال لهم لا تخافوا
من هؤلاء الفرسان فما كأنهم الاغنم أو نعامات سارحات وها أنا بين
أيديكم وسترو اما تقربه عينيكم وأما ما ذكرتم من أمر هذا الفارس
وملكهم جنطائيل الذى ما يحمله الا كل فيل فلا تفزع من طوله
ولا من عرضه وسوف أقده بحسامى الذى لو ضربت به جبل لهده وأما فيله
فلا تحمل همه فانى معود بقتل الافيال وأنا فى القيود والاغلال لا سيما فى كل
نائبة اسمى فيها باسم النبى المفضل فانى أسأل الله تعالى بجاه محمد صلى الله
عليه وسلم أن يمدلى فى العمر حتى يبعث هذا النبى الكريم وأقاتل بين
يديه كل جبار أثيم وشيطان رجيم ولا تفزع يا ملك الزمان ولو انطبق على
خلق البطان فان بهم أملى وفى قتالهم أو فى فلما سمع الملك هرقل من عنتر
ذلك الكلام فرح واستبشر وأمل بالنصر والظفر وفى دون ساعة زعق
وزمجر وأمر أصحابه بالحملة على ذلك الدساكر وكذلك الملك كوبرت زعق
فى دساكره فزمجرت والى حروبها انتصبت وقد زعق فى ذلك الدساكر
وحمل ودعس فيهم بجواده الابجر وضرب بالعمد وما قصر وقد ترك
الجماجم تتساقط كأنها الاكر فلله دره من أسد قسور وليث أغبر
وشجيع غضنفر وأما عشائر الاندلس فانها لما وقعت عينها على عشائر
الملك هرقل فزعق فى أوائلهم عنان وحمل ذلك الجيش وقد ثار الغبار
واعتكر وقد دقت النواقيس وصاح كل مطران وقسيس وحملت
البطارقة والعمالقة وقطعت السيوف الخود البارقة وقد سارت النفوس

زاهقة والارواح من الاجساد مفارقة والفرسان باخصامها عالقة
وسوق المنايا بعد الكساد نافقه وقد سالت الدماء على الحصا والجلمود
وغاصت الاسنة في العلائق والكبود وقد تنكست الاعلام والبنود وقد
ركضت حوافر الخيل فوق الاضلاع ومزقت الجلود وتبدلوا بالعدم بعد
الوجود وسارت الوجوه من شدة القتام سود وقد تضاربت الافرنج
والروم باللت والعامود وسار الجبان مفقود وقد كانوا القوم بين فاقد
ومفقود وشقي ومسعود وزادت زعقة الشجعان وساروا مثل الاسود
واقشعرت الابدان وتمزقت الجلود وقد فاضت منهم المدامع على الخدود
وانكسرت الصوارم ومالت البنود وأما عنتر قد أشعل نار الحرب
واصطلاها وضرب بسيفه الرقاب أبراها وأنزل الدم من النحور وأجراها
وأطعم من لحومها بعدان أفراها وتلقى الابطال بالضرب وأجرى دماها وقد
نثر بسيفه الضامي رقابها ومزق كلاها وقد جالت الخيل بفرسانها
ولعبت بابطالها وقد تصادمت اقبالها وتبدل نهارها بليلها وعشائر الروم
قد انحصرت وأخلصت الى القتال نياتها وقد زعقت أصواتها بعيسى
ومريم وقد علت زعقاتها وطعنت صدور الاعداء بقنطارياتها وفلقت
جماجمهم بمشرفياتها وقد طعنت رجال الاندلس بسمهرياتها واسودت
الاقطار من سائر جنباتها وقد ركضت بخيلها واخلصت أعناتها وزاد
بلبالها وقد حامت الطيور على أجسام ساداتها وكان ملك الموت قد دار
عليهم من المنايا كاساتها وكان رسوله عنتر وقد أسقاهم علاقم شرابها
فلله در عنتر بن شداد فانه كان كالنار المسعره ذات الشرر التي لا تبقى
ولا تذر وقد جال فيهم بجواده الابجر وضرب فيهم بحسامه الضامي الابتر
وشيبوب والخزروف بين يديه يحمون جواده الابجر وقد ترك الافرنج على
التراب عبرة لمن يرى واعتبر وأما الملك عنان لما رأى فعل عنتر في الميدان
خمل وخرج من تحت الاعلام وبرزوبان بعدان كان تحت الصناجق
والاعلام وقد سار يطلب الكفاح والصدام وقد كثر الصياح والزحام

وعظم القتال واشتدت الاهوال وقد زاد الحرب اشتعال وكثر القيل والقال وهلكت الرجال وقد جاء الحق وذهب المحال ولما نظرت عشائر الاندلس الى ذلك الحرب والقتال فلله در كوبرت وما فعل فى ذلك المقام من الفعال فانه فلق الهام وقد نثر الرؤس من على الاقدام وخلا جماجهم مدحرجه تحت الاقدام وقد جرى بينهم عجائب تشيب الاطفال وأحوال تحير الاوهام ولم يزالوا على هذا الحديث والكلام وهو فى صدام ولذام وتجريع الموت الزوام الى أن ولى النهار وأقبل الظلام وعادوا الى المضارب والخيام وقد استظهروا الروم على عشائر عنان ولولا الخوف من العار كانت قد طلبت الهرب والفرار ولما رجعت عشائر الروم فما كان فيهم الامن يثنى على أبو الفوارس عنتر فأثنى عليهم ولهم قد شكر وعنتر لانه قد أوعدهم بالنصر والظفر ففرح الملك كوبرت واستبشر وكذلك الملك هرقل ابن الملك قيصر وكلا منهم لعنتر حمد وشكر فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الملك عنان لما عاد من الميدان فرأى الارض قد ملئت من أصحابه فغاب صوابه وقد داخله الفزع وحل به الجزع وقد أوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان فعند ذلك شكت أهل الاندلس الى الملك عنان بما لقيت من عنتر ومما قاست من الموت الاحمر فى ذلك اليوم الاغبر وما فعل فيهم من العبر وقد أخبروه بمن قتل ومن أسر فقال لهم لما سمع مقالهم وسمع شكواهم وأذلالهم أقبل عليهم وقال لهم ما أفنا كم وبدد شملكم وفرق جمعكم الا هذا الاسود والبغل الانكد المسمى بعنتر وفى غداة غد أبارزه وأقتله وأقتل لكم من بعده هرقل بن الملك قيصر وكذلك كوبرت الفارس الغضنفر وكل من معهم من العشائر وهل أرسلنى أبى ملك الزمان لاقتل هؤلاء الفرسان وقتل سرجوان ابن عم الليلمان ولم أدع منهم انسان ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس من الروابى والبطاح فعند ذلك ركبت العشائر واصطفت وترتبت الفرسان وقدمت الطوائف بالجملة

على بعضها بعض واذا بفارس قد برز من عشائر الانداس راكب على
جواد أحمر عالي من الخيل مضمر اقبل أودبر أفتن الناظر اذا نظر بين
عينيه غرة تزهر كأنها دائرة القمر جريه أسرع من لمح البصر وأسبق من
خيل ربيعة ومضر جديد النواظر مدور الحوافر صنعة الملك القادر
متسع الكفل لا يوصف بالتعب ولا بالملل ولا بالنصب ولا بالفشل وعلى
جسده زرديه بالذهب مطلية لا تعمل فيها السيوف الهندية ولا الرماح
الخطية وهو معتقل بقنطارية خلنجية متقلد بصفيحة هندية وعلى رأسه
بيضة ذهبية عادية وفي ظهره مرآة تخطف النظر ومن خلف ظهره صليب
من الجوهر وهو كأنه الاسد العابس وقد ترجل في ركابه أوفا من ألفين
فارس ومازال الى أن توسط الميدان فرجعت من حوله تلك الفرسان
ثم انه أشار الى طوائف الروم بالبراز وطلب انجاز وطلب الملك هرقل والملك
كوبرت وعنتر فارس الحجاز فلم يتم كلامه حتى سار عنتر قدامه وهو
راكب على ظهر جواده الابجر متقلد بسيفه الضامي الابتر معتقل برمحه
الكعوب الاسمر وقد حمل عليه كأنه الاسد الغضنفر فتلقاه عنان
كأنه النمر القسور فجال عليه عنتر بنية غير فاترة وقد طلعت على
الاثنين الغبرة وقد كانت لهما وقعة عسرة تذهل من الشجاع بصره وقد
أبصروا الارض عليهما ضيقة منحصره وقد نزلت عليهما من الله أقداره
المقدره وقد ضاقت منهما النفوس من أسباب الفنا هذا كله والفارسين
قد أظهرا عجبا حتى كلت الخيل منهما تعبا وقد مشيت بعد الجرى
خببا وقد تسارت الانفس علقا وسالت الاجساد عرقا وقد جاعا
الاثنين وعطشا وحارا واندهشا وقد مضى النهار مندرجا وقد صار البر
ضيقا حرجا وقد طلب من شدة الظما أفرجا وكان هول ذلك اليوم من
أعجب العجب احرجا ولما رأى عنتر منه ذلك حاداه وساواه وقد طعنه بالرمح
في أحشاه أطلع السنان يلمع من قفاه وقد مال عن الجواد فعند ذلك
زعق عنتر ونادى بالعبس الاجواد أنا عنتر بن شداد فانجدل صريعا

علقما وتجيعا ولمارأت الافرنج الى ابن ملكها قتيل وعلى وجه الارض جديل زعقت بالانجيل واكبت رؤسها فى قرابيص سروجها وقد وطنت على الموت نفوسها وقد دقت نواقيسها وقد طمطمت على عنتر بالافرنجية وزعمت أنها تسقيه كأس المنية فعند ذلك نزل الحديد على الحديد وقد بان الضعيف من البطل الصنديد وقد حملت الابطال الاماجيد والبطارقة الصناديد وقدح الشرار من الجلاميد وقد جرى الدما على الصعيد وبانت أعلام ملك الموت قريب وبعيد وقد عرف الشقى من السعيد والشجاع من الجبان البليد وقد جال فيهم عنتر وأطرحهم على الصعيد وقد أهلكهم وفرقهم ومزقهم وصلبوا على وجوههم وأمطرت سحائب الدما على أهل الاندلس ودمدمت رعود المنايا على الاجساد فأهلكتهم وقد حمل عنتر ابن شداد على الفرسان وهجم على الشجعان وأجرا أدميتهم على الارض فصبغ بها الميدان وقد أهلك الفتيان وقد هاج فى الحرب والقراع كتهيج السباع وشيبوب والخزر وفى يحمون جواده وظهره بالنبال فلله در عنتر مافعل وكم أهلك فى ذلك اليوم وقتل لانه أخرق الصفوف وسقا أهل الاندلس شراب الحتوف وقد مزق من عشائرهم أكثر الصفوف وقد وضعت أهل الروم فى أهل الاندلس السيوف وقد قويت قلوبهم بعنتر شجيع المشارق والمغارب فلم تكن غير ساعة حتى ولت أهل الاندلس الادبار وركنوا الى الفرار وقد تركوا أموالهم وأثقالهم وطلبوا الهرب وقد رأوا سلامة نفوسهم ونجاتهم أوفا مكسب فتبعهم عنتر وهو يطعن فى ظهورهم بالرماح المداد هو ومن معه من الروم الشداد الى آخر النهار وقد عادوا الى أماكنهم والخيام وقد أهلك عنتر عالم لايقع عليهم عيار وقد تذكر عنتر عند عودته ماقاسا من الاهوال وهجومه على المهمات الثقال فخطر على قلبه من الشعر ارتجاز فأنشأ وجعل يقول هذه الابيات

اعطنى رمح الخصامى ❁ فلقد طال مقام
واذا نادى منادى ❁ اهتزت فرسان الانام

أين أبناء الكريهة * أين أبناء الكرام
فتراني أطلب السوط * لكل ليث في صدام
وعلى جسمي حديد * محكم عند الضرام
ولبست الجسم درعا * صان لحمي وعظام
وسارت الخيل رفقا * مثل سير الغمام
واذا لاقيت جيشا * طاب لي شرب الحمام
وتركت الروم صرعا * في الثرى مثل النيام
وأنا عنتر حقا * بطل عند الصدام
وترا النار تضرم من * بين سرجي ولجام
هكذا العيش والا * فعلى الدنيا السلام
ابلغوا جنطائيل عني * بالحروب غير مضام
سوف أتركه صريعا * ثاوي الجنبين رام
وأذقه كأس حتف * من سنامي وحسام
لو رآني الموت يوما * فر من عظم صدام
لي عزم طول عمري * زائد في كل عام

﴿قال الراوي﴾ ولما سمعوا الحاضرين من عنتر هذا النظام لحقهم الطرب والهيام وأما هرقل بن الملك قيصر فانه ابتهج وقد مضت عنه الهموم وقال له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك وجعلني من الاسواء فداك ونشر المسيح عليك أعلام نصره وآمنك من حوادث دهره ثم انه نهض في عاجل الحال وقبل صدره وبين عينيه فقبل عنتر يديه وقد شكره وأثنى عليه ثم انه أمر من معهم من الرجال بلم الخيل الشاردة والاسلاب المبددة وحملوهم على البغال وقد عادوا بعد ذلك الى المواضع الذي كانوا فيه ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك جنطائيل ملك الاندلس الكلب اللعين الغدار فانه كان قاعدا لابنه هناك في الانتظار حتى انه يأتيه بعنتر وهرقل وكوبرت ومن معهم في الاسر والاضرار لان ابنه عنان كان

بطل عظيم وعلج جسيم ولم يزل يطمن نفسه بهذا الكلام الى أن كان فى يوم
من بعض الايام فلم يشعر الاوقد أقبلت اليه المنهزمين وهم كلهم منهزمين
وهم فى البرارى والجزائر صارخين متقطعين من عشرة وعشرين وهم
كأنهم فى يومهم كالبحر الزاخر الاول منهم لايلتفت الى الآخر ولما وصلوا
الى المدينة أكثروا من البكاء والعويل وقد أعلنوا بالويل والتنكيل
وقد أكثروا من الحزن الطويل فسمع الملك جنطائيل الضجة فسأل عن
ذلك الخبر فقالوا له أيها الملك قد وصلت الجيوش وهم مكسورين والفرسان
متقطعين بعدما كانوا مجتمعين وقد أخبروا أيها الملك ان ابنك عنان قد
قتل فى الميدان وقد قتله فارس الفرسان وشجيع العصر والزمان هو فارس
عبس وعدنان الذى قد ملك تلك البلدان والجزائر وهو عنتر بن شداد
الذى أتى به الملك هرقل بن قيصر من أرض الحجاز لانه فارس همام وبطل
ضرغام *(قال الراوى)* فلما سمع جنطائيل منهم هذا الكلام
استوى عنده الضياء والظلام وقد غاب عنه الصواب لما سمع ذلك الخطاب
وصار كأنه فى منام ساعة من الزمان وأفاق وتفل على الارض من فمه
وقد مد لسانه كأنه الثعبان ونفخ وسال ريقه على تلك الكثبان فأحرق
ما حوله من الجيش الاخضر من شده غيظه وما دخل على قلبه وأعم على
عقله وابه ثم انه أدعى ببعض المنهزمين من ذلك الاعلاج والفرسان ولما
حضروا قال لهم كيف قد قتل ولدى عنان فى الميدن فقال له ياملك الزمان
اعلم ان قد قتله فارس أسود له قلب أقوى من الجلمد وقد طعنه بالسنان
فى صدره أطلع الرمح عشرة أنبيب من ظهره وبعد ذلك حمل علينا فى ساحة
المجال وقد قتل من الابطال وجندل الافيال وهو كأنه الجمل اذا هاج وقد
سمعناه وهو بالعربية يقول ويلكم ياأوغاد غير امجاد أما علمتم بأنى عنتر بن
شداد فارس الارض والبلاد وما دخلت الى دياركم حتى أملك سائر
بلادكم وأقتل ملككم جنطائيل هذا الكلب الطويل الهبيل وأملك
بلاد الاندلس والغرب الكبير ثم انه كان يباطن الفارس العظيم ويقبضه

ويخطفه من على الجواد ويضرب به الارض يخلط بعضه فى بعض ثم انه صار يضايق الناس فى الجبال ويمسك فارسا بيده اليمين وفارسا بيده الشمال ويضرب بهما اثنين فيقتل أربع رجال ويطلع الزبد على أشداقه فى الميدان وتحمر عينيه حتى تبقى كأنها شرار النيران وما كأنه الامارد أو شيطان أومن عفاريت سيدنا سليمان لانه أسود يشبه الابنوس ولايقدر عليه لاعلج ولا فارس لان ما مثله أحدا فى هذا الزمان مقايس ولا يوجد مثله ممارس لان صدماته تهد الجبال ويطعن طعنات تقرب الآجال وجواده اذا رأى الفرسان قد ازدحمت عليه يفتح فاه كأنه الغول أو الاسد المهول ويصدم الفارس فى الميدان فيكسره ويرميه عن ظهر الحصان فتدهكه الخيل وأنه يعين صاحبه على لقاء الشجاع ويبيد الفتيان فلا يصعب عليك أيها الملك من هذا الانسان فما مثله شيطان الآن يكون انت يا ملك الزمان وليس له ضد ولا مقايس سواك ولا يقمعه فارس الا أنت لانك أقوى منه فى الميدان ولا فينا أحد يلقاه فلما سمع منهم ذلك المقال صعب عليه ولا بقى يعرف ما بين يديه ولا يمينه من الشمال ثم انه بعد ذلك سحب عامود وبطش فى الرجال فقتل عشرة من الابطال والباقى هربوا من قدامه فى عاجل الحال وقال لهم ياويلكم ياأنذال لمثلى يقال له هذا المقال وتصفون هذا البدوى حلاب النوق وراعى الجمال ولولا خوفى من المسيح ما أبقيت منكم بطريق صحيح الاملقح على الثرى طريح ياويلكم أكون أنا الملك جنطاييل بن الجلاع بن القعقاع وتفزعون من هذا الاسود عند الفزاع وأى شئ يكون هذا الاسود المشوم ومن معه من العرب والروم وأنا الاسد الغشوم وسوف تنظرون كيف أخلى أنفهم مرغوم ولا مثلى يقاس بكل من فى بلاد العرب وأنا ملك الشرق والغرب وسوف ترون ما أفعل بهم فى الميدان وأنا على ظهر فيلى سيروان وسوف أقتل هذا العبد المسمى بعنتر أخو السودان وكوبرت ومن معه وكذلك هرقل بن قيصر ولما سمعوا كلامه الجميع سكتوا ولا عاد تكلم منهم لاوضيع ولا رفيع وقالوا له أيها الملك هانحن كلنا بين يديك

تقاتل معك وسوف ترى منا ما تقر به عينيك ثم انه فى ساعة الحال أمر بالتجهز الى ساحة المجال للحرب والقتال وان يكونوا على أهبة النزال ففعلوا ما أمرهم به ملكهم جنطائيل ولبسوا الزرد والخود بلا تطويل *قال الراوى* وزعقت البوقات السلطانية وأعرض الملك عشائره فكانوا سبعمائة ألف بطل فترك فى المدينة مائة ألف فارس من كل مدرع ولابس للحرب ممارس وأجلس مكانه ولده الصغير عبد المسيح لانه ذو عقل رجيح ولسان عربى فصيح هذا وقد ركب جنطائيل على ظهر مروان الفيل وقد رحل من مدينته طالب هلاك جيش الروم وفى مقدمة عشائره القسس والبطارقة والاعلاج والشمامسة والشجعان والراهب الكبير والمطران والملك جنطائيل على رأسه الصلبان والاعلام عليها صورة مريم ابنة عمران *قال الراوى* فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من كوبرت وعنتر وهرقل بن الملك قيصر فانهم لما كسر واذلك الجيش أقبل عنتر على كوبرت وابن الملك قيصر وقال لهما ما قعادكما عن هذا الطنبير جنطائيل ولما لا نسير والى ديارهم ونخربها ونمحى آثارهم ونقتله ونسبى حريمه وعياله ونأخذ ذخائره وأمواله وأى شئ هو هذا الكلب الطويل حتى نتركه الى هذا الديار يسير ولاى شئ لم نسير بجمعنا اليه ونقتل جديمه الكبير ولا نخلى منهم لا قليل ولا كثير ولا صغير ولا كبير ونملك بلاد الاندلس الى أقصى الغرب الكبير فقالوا له نعم يا أبو الفوارس ما به تشير ثم انهم تجهزوا فى ساعة الحال فى مائة ألف عنان من الابطال فقال عنتر ولو يكونوا عشائر الاندلس بعدد الحصى والرمال لغنيتهم بعون الملك المتعال وأفنيهم بالحسام والقنا وسوف ترى أيها الملك منى ومن جيش الاندلس الكثير وما يجرى لى مع هذا الطويل بن الانذال جنطائيل ففرح ابن الملك قيصر بهذا المقال وعلم أنه يقدر على هذا الفعال ثم أنهم قسموا الجيش قسمين فانتخبوا مائة فارس من الاعلاج الشداد وقد ركب عنتر على ظهر جواده الابجر وشيبوب والخزروف بين يديه كأنهما

ذكر النعام اذا اندعر هـذا والامير عنتر قد تذكر دياره فتلهبت أحشائه وتأمل نحو الشام فنظر برق يلمع فتذكر عبلة ففاض دمعه وانهمع وزاد به الوجد والغرام فانشأ يقول هذه الابيات

أبرق نجـد أضاء ياسعـد أم هيفا * أم نور عبـلة بدى يابرق هنيتا
أم نورها قد أضاء يابرق فى غسق * كما تشب على أيدى المصالينا
فاق ذكر لها أول وآخرها * فعاونتها بنات الروم سميتا
قد صاغها الله من حسن وقال لها * خوضى المماليك تركيبا وتثبيتا
وسحر أجفانها قد زاد فى سقما * أحلت فيهما كهاروت وماروتا
ايا عارضا رائحا يغدوا بوارقه * أقصد لشام دمشق فهذا تحيتا
يابرق ان حزت أرض الشام لى رشى * تحمل تحيتها عنى خفيتا
ان منك قد سألت عنى فقول لها * كان سيفى لوقد النار كبريتا
ياعبلة انى اذا ما جلت فى رهج * تسمع له الاذن ارعادا وتصويتا
سأروى الروم ضرب السيف مبتدرا * تخر واله الاسد الضرغام مبهوتا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره وانشاده واذا بهرقل بن الملك قيصر قد مال وترنح فوق جواده وقال له وحق المسيح مالك مثيل فى الفصاحة ولا فى اثبات فى الميدان فالله يبلغك امانيك ويكمد حاسديك فدعى له عنتر وأثنى عليه وله شكر ثم انهم ساروا بعد هذا الكلام وهو يقطعون البرارى والآكام مدة خمسة وثلاثين نهارا على التمام وهم يقطعون المهاد والارض والبلاد وفى أوائلهم عنتر بن شداد حتى تقاربت العشائر من بعضها بعض وطلع غبارها فاسودت منه الاقطار وخفقت البنود والازدهارات فكان ملتقاهم ببعضهم البعض فى مكان عظيم يقال له وادى الرميم هذا وقد علا الضجيج لاختلاف اللغات ونعرت البوقات ودقت الكوسات وهجت الوحوش من الغابات وارتجت سائر الجهات والجنبات وخفقت الاعلام والرايات من هبوب الرياح العاصفات ولمعت بروق الصوارم المرهفات مع سحائب

الغبائر المرتفعات وصهلت الخيول الصافنات واشتاقت الى الحرب
قلوب السادات وهان عليهم شرب كأس الممات ومافيهم الامن لاح له
وجه النصر بعلامات وخفقت البنود والرايات هذا وقد انكشفوا
الطائفتين وحقق بعضهم بعض برأى العين ولم يجدوا الدسا كرثبات
بسبب الحقد والكراهات والملك جنطائيل فى مؤخرة الجيش راكب
على فيله سايرون كأنه الاسد القسور لان أكثر الخيل كانت منه تنفر
فلاجل هذا ماتقدم امام الجيش هذا وقد أمر عشائره بالحملة فحملوا على
بعضهم البعض وجالوا طولا وعرض فارتجت من تحت حوافر خيولهم
الارض وعظمت الاهوال واهتزت الجبال وقد تقاربت الآجال وصدمت
الرجال الرجال واشتدت المخاوف والاوجال واختلف الطعن يمينا وشمال
ونزع الشجاع فى مرجه ومال وانقطعت من الجبان الامال وعظم الويل
والوبال وبان الصدق من المحال وتصادمت الشجعان واختلط الجعان
وتقاتلوا الطائفتان وتطاعنوا الجيشان وعمل السيف اليمان الى أن غابت
الثريا والزبرقان وأدبر السرطان ومالت كفة الميزان وانباع المشترى
بأبخس الاثمان وطار عقل عطارد الصباح فأخذه بعد الامان وسما
سهيل السماك وتفرقد الفرقدان وزاد على الثور قشم الاسد فقطع منه
مواصلة الابدان وضربت الجوزه الجدى فانصدعت بعدان كانت
كالسندان وهجم على المريخ سلطان الضياء فخضع بأسه وطلب الامان
وخضعت السنبله وتجارى على الجدى من الثور كرأس العقبان وانحط
بدقياه الدلو بعد ارتفاعه محل كيوان وحارة النواظر والاوهام وكان
يوما من أيام الزمان انباعت فيه الارواح بيع الهوان وقد صارت الارض
من دماه الفرسان كالارجوان وضجت عمار تلك الارض والسكان
وهمهمت أسود الحرب وزادت الزعقات ودمعت عين الجبان وتمنى انه
لاكان وضاق الميدان وصحا السكران ولله در ذلك اليوم من يوم عظيم
الشان زاد الكرب على الفرسان وحمى فيه الحديد على الابدان والامير

19

عنتر بن شداد يجول فى الميدان أى جولان ولا يعف عن قتل القسوس والرهبان ولا البطارقة ولا المطران ولا العلوج ولا الفتيان ولا الشيوخ ولا الشبان وقد بلغ العرق الى الاذقان والامير عنتر ينثر الجماجم من على قامات الابدان ويزيد وقد الحرب نيران ودمدم فأرجف قلوب الشجعان وفرق شمل الافرنج اللئام عباد الصلبان بتواتر الطعان وجندل الاقران وصبغ بأدمهم الميدان ولم يزالوا على ذلك الشان الى أن أذن الله تعالى للنهار بالارتحال وأقبل الليل بظلامه والانسدال هنالك فترقوا عن الحرب والقتال والطعان والنزال وعادوا الى الخيام وأكلوا شيأ من الطعام وقد بحث الروم فى ذلك النهار تحت الغبار بقتال فارس عبس وعدنان البطل الكرار والاسد الهدار وحارت أهل الاندلس وظهر عليها الانكسار ولولا خوفها من الملك جنطيا نيل لطلبت الهزيمة ورجعت الى وسط الديار بل صبرت على الروم خوفا من البوار ونهبت عشائر الملك هرقل بن قيصر بعض خيام الافرنج والرجال ولكن رجعت عشائر قيصر وهى تشكو الى الامير عنتر مالاقت من القتال الا أنها تشكوه وتثنى عليه وتشير بالدعاء اليه *(قال الراوى)* وأما صاحب الفيل الملك جنطانيل فانه جرد على عشائره وبخهم على ما قد فعلوا وكيف انهم تقهقروا وقت الحرب والقتال وقال لهم يا ويلكم أما أنتم رجال ولا فيكم نخوة الابطال أما تخشوا من العار والقيل والقال حتى يكسركم هؤلاء الانذال فقالوا له أيها الملك جنطانيل وقالوا له يا ملك انتا جهلنا أمرهم حتى وصل الينا شرهم وحق المسيح والانجيل وزبور داود وذات التبجيل فى غد نقدمهم ونحمل عليهم بأجمعنا بعد ما يقرأ علينا الانجيل فلا نخلى منهم لا كبير ولا صغير ولا كثير ولا قليل وأول ما نقتل هذا الاسود المشهور المسمى بعنتر لانه مثل الموت الاحمر الذى لا يبقى ولا يذر ونقتل كوبرت وهرقل بن الملك قيصر لانخلى من هذا العشائر من يخبر بخبر ففرح الملك جنطيانيل من مقالهم وطاب لافعالهم ثم انهم قاموا للمنام بعد أن

كلوا الطعام ورتبوا لهم حرس فى الظلام ولم يزالوا على هذا الرواح الى أن
أصبح الله بالصباح ركبوا الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وطلبوا الحرب
والكفاح فعند ذلك دقت الكوسات والنواقيس وزعق كل راهب
وقسيس وشماس وبطريق ونعرت البوقات وخفقت الرايات هذا وقد
حملت العشائر من سائر الجهات وطعنت بالرماح السمهريات وجردت
السيوف المشرفيات وطاب لهم شرب كأس الممات وضاقت بهم الارض
والسموات والفلوات ودارت عليهم طاحون الآفات وحملت عشائر الروم
على عشائر الاندلسيات وثبتت للطعان فى اللبات وحمل عنتر وزعق بين
أذنين جواده الابجر زعقات عاليات وصاح صيحات مرتفعات حتى رجت
الجبال والفلوات وشيبوب والخزروف بين يديه يرمان بالنبال فيصيبان
بها نحور السادات وصبرت عشائر الروم صبرا أولاد العربيات وعمت
المصائب وأسودت الاماكن والجهات وخاضت الخيل بالدماء فتغيرت
الوانها المختلفات هذا والسيف يعمل من سائر الجهات وتزلزلت الارض من
ركض الصافنات وتهاموا مثل السباع الضاريات وعملت الرماح
والقنطاريات فى صدور السادات وارتعدت الابدان من شدة الاهوال
الحادثات وندم الجبان على الثبات واخذت الحيرة للشجاع والانبهات
وطارت الجماجم بضرب المشرفيات وحارت المسامع من اختلاف
اللغات وكان النهار قد ضاق عن مثل هذه الصفات وعظمت المصائب
والافات وايقنت النفوس بالممات فيا لها من ساعة لا تشبه الساعات
ووقعة لا تشبه الوقعات واسودت فى أعينهم سائر الجهات وامتلأت
أبدانهم بالجراحات وقلت منهم الحركات هذا والامير عنتر يوثب وثبات
ويسوق عشائر الاندلس سوق الغنم السارحات وينثر الفرسان من على
السروج بطعنات صادقات وجعل كل بطريق اثنين بضربات قاطعات
وقتل فى البطارقة والشمامسه والقسيسة وهو يكثر الصرخات والزعقات
فتولى الخيل من زعقاته لما تسمع تلك الاصوات وترمى ركابها الى الارض

من

les Fr. apparaissent surtout sous la forme des habitants des îles ou de l'Espagne (un peu de l'Af. du N.) — est-ce une preuve que le roman n'était pas forgé en Orient ? (et S. b. Yahya !)

من شدة ما يدخل عليها من النائبات لما تسمع من تلك الصيحات العظيمات
هذا والرجال تظن من شدة زعقاته ان الارض انطبقت عليها السموات
ولم يزالوا على هذه الاشياء الهائلات الى أن أذن الله للنهار بالارتحال وأقبل
الليل بالظلمات باذن الله رب البريات هنالك افترقوا من الحروب والكربات
لما أمسى المساء وما فيهم من يعرف احسن الدهر اسما هذا وقد رجعت
عشائر الاندلس خايفات من ضربات عنتر المسرعات فوبخهم الملك على
هذه الفترات فقالوا وحق المسيح ما عمرنا رأينا مثل هذا الاسود لانه داهية
وبلية عظيمة وكانت زعقته كأنها الصاعقة من السماء وسخطة نزلت على
هذه البلاد فكلما نطابه من كل جانب ونقول اننا نمزقه بالقنا والقواضب
فيصيح في المواكب فيشتتها وتولى الخيل من صيحاته باعنتها وكان المسيح
قد غضب علينا حتى أرسل هذا الشيطان الينا والا لو كفينا أيها الملك
شر هذا الاسود في القتال الذي كأنه فحل من فحول الجمال فقال الملك
أنا لولا انى أخاف ان يعايرونى سائر ملوك البلاد ويقولون الملك جنطيانيل
برز الى عبد ابن شداد والا كنت من اول ما وقعت عيني عليه أهلكته
وضربته بيدي هذا محقته ولكن لا بد لي منه في ساحة المجال وأقتله وآخذ
بثار ابني عنان الفارس الرئبال لانى أراكم فشلتم انتم بكثرتكم عن قتاله
ولا تقدرون على أهواله وحربه ونزاله ودع تقول الشجعان ملك الاندلس
بارز عبد اسود في الميدان وأنا وحق المسيح ان ضربته بيدي هذا أقضي
عليه ولكن لا كلام حتى يطلع النهار وأبرز الى الميدان وأقتل هذا الاسود
ابن اللئام ثم أمر بحضور عدته والحراب والمزاريق والعمد الذي يقاتل بهم
وأن يحضروا له زرديته المذكورة الطويلة السواعد وأن يأتوا بفيله
سيروان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من فارس عبس وعدنان
وليث الميدان وشجيع الزمان فانه عاد بالربح لا بالخسران وأما كوبرت
والروم فانهم شكوا العنتر ما يجدوه من الكثرة وقالوا له يا أبو الفوارس
العشائر كثيرين ونحن قليل ولا يجي لهم مدد فيا ليتك ان ترجع تلك

الفرسان الى المدينة فعند ذلك شجعهم عنتر وقال لهم لا تخشوا من أحد
وأنا أعلم ما ثبات هذه العشائر الجزيل الاعداد كهم جنطيانيل هذا الكلب
الذليل وأنا ان شاء الله الملك الجليل فى غداة غد أصرم عمره الطويل وأقتل
فيله واسحق عمره واجعل طوله بعرضه لان نفس هذا القرنان تكبر عليه انه
يبرز فى الميدان لانه يقول فى نفسه انه ملك الارض فى طولها والعرض
وسترون كيف أجندله فى هذا الارض وأخلط بعضه فى بعض وان هو خرج
الى الميدان فرقت انا هذه الاجناد ولا ازال أخرق الجيش حتى التقية وأنثر
رؤس ما حوله من الاقران وأقتل بطارقته والرهبان الى أن التقى هذا
القرنان ويجرى بينى وبينه ما يريد الرب القديم رب زمزم والحطيم فاذا
فرغت من هذا النذل ابن اللئام أفنى بعده هذا العشائر ولا أخلى منهم
لا كثير ولا قليل وأترك العالم تتحدث بفعالى جيل بعد جيل ✽ (قال
الراوى) ✽ فلما سمع الملك هرقل وكوبرت والعشائر من الامير عنتر
هذا الكلام فرحوا بما أوعدهم من النصر والظفر وتقدم اليه هرقل بن
الملك قيصر واثنى عليه وله شكر فقبل عنتر يديه وأوعده بما تقر به عينه
وبعد ذلك باتا الجيشان يتحارسان و باتت الروم فى أحسن ما يكون الى
أن أصبح الله بالصباح فهنالك ركبا الجيشان الجراد القداح وطلبا الحرب
والكفاح وصف عنتر جيوشه ميمنة ورتبهم ميسرة وقلب وجناحين وأمل
أن يسقى ملك الاندلس كأس الحين و ينزل به الشين فلما تمخضت
الصفوف وترتبت الالوف واذا قد ترجل على التحقيق أوفا من عشرة آلاف
بطاريق و يقدمهم فارس طويل راكب على فيل عظيم قال وكان ذلك الفيل
مثل الجبل العظيم أعلاه جبل وأسفله جندل وهو مثل سواد الليل البهيم
أكبر ما يكون من الافيال يحمل عشرين من الرجال وكان له اذان مثل
الدرق واسع العينين غليظ الرقبة كبير الخرطوم طويل الزلوم فى مشافره
سيف يمانى ثقيل رزين شديد المعانى له أنياب كأنها مدارى وكان
الفارس الذى عليه لابس زردية ترداسبباب الرزية شغل العمالقة

بالذهب الاحمر محاليه مرصعة بالدر والجواهر المعدنية وعلى عنقه صليب
من الزمرد الاخضر وعلى رأسه خود عاديه ململمه كسرويه فى قدر القبه
المبنيه وعلى كتفه ذلك العمد الذى ذكرناه وعلى جانبيه الحراب السمهريه
ومن عظم هذا الفيل لا يقطع فى جلده الحسام الصمصام ولا طعن الرمح
الهدام ولا تخرق جلده السهام الا أن ذلك الفارس راكب عليه وهو
يحرث الارض برجليه قال وكان هذا الفارس هو ملك الاندلس جنطيائيل
فلما توسط الميدان رجعت تلك الرهبان الذى ترجلت فى خدمته والشجعان
الا انه لما توسط الميدان ورمقته تلك الفرسان وعشائر الروم وما لهم من
الرهبان ونظروا الى كبر جثته وطول قامته فاقشعرت منهم الابدان
وتعجبت القساقسه الذى للروم والرهبان والبطرق الكبير والمطران هذا
ولما نظر عنتر اليه والى غلظه وطول يديه فقال والله ما هذا القرنان الاعظم
الخلقه فى هذا الزمان ليكونن لى معه شان وأى شان تتحدث به الناس الى
آخر الزمان وأول ما أفجعه فى فيله هذا الذى يسمونه سيروان وبعد ذلك أنزل
بصاحبه الشين وأسقيه كأس الحين وأضربه بسيفى هذا على وسطه
أجعله ذلوين وأتوسل كما سبق لى مع غيره بالنبى محمد الذى يكون سيد
الكونين ورسول الثقلين (قال الراوى) الا أن جنطيائيل لما برز الى
الميدان ولعب بعموده حتى حير الفريقان وأزهل العينان وجعل يدمدم
بالافرنجية واللغات الاندلسية ويطلب البراز وسرعة الانجاز فلم يجسر
أحد ابرز اليه ولا يدنو امنة ولا يقف قدامه ولا يبين يديه لعلمهم أن الخيل
تنفر من الفيل ولا يطيق والثبات قدام ركاب الملك جنطيائيل فلما رأى
لا احدا برز اليه ولا قدم عليه صعب ذلك عليه وكبر لديه وجال بفيله وحمل
على عشائر الروم فزلزل بحملته الارض من تحت التخوم فشمت الخيل رائحة
الفيل واليه نظرت فهربت منه وشخرت ونخرت وتاخرت من بين يديه
وتقهقرت قدامهم فضربهم بسيفه الفصال ولم يزل فى حملته حتى قتل
مائتين وخمسين من الرجال الابطال وبعد ذلك رجع الى الميدان ونادى

باللغات الاندلسية بالتارات ولدى عنان وجعل يشتم بالافرنجيه ويطلب البراز وأول ماطلب عنتر فارس الحجاز وبعده بيرزاليه كوبرت ومن يكون تحت يديه من الفرسان وكذلك هرقل بن الملك قيصر ومن معه من الشجعان وطلبهم كلهم أن يبرزوا اليه الى الميدان حتى يأخذ بثار ولده عنان وصاح بصوت مثل الرعد القاصف وجعل يلعب فوق ظهر فيله مثل الريح العاصف وصار يشتم عنتر ويبربر عليه ويطلبه أن يبرز الى بين يديه هذا وقد سمع كوبرت ماتكلم فاعلم بذلك أبو الفوارس عنتر وأخبره بما شتم وبما منه اليه قد جرى وصدر فلما سمع ذلك صعب عليه واحمرت عيناه وقامت شعرات شاربيه وابيضت شفتيه وصار عبرة لمن ينظر اليه رآه لم يجد على ذلك مصطبر دون ان قفز على ظهر جواده الابجر وجال فى ذلك الوقت جولانه المعروف وانشد يقول

أحن الى ضرب السيوف القواضب * وأصبو الى طعن الرماح الكواعب
وأشتاق كاسات الموت اذ صفت * ودارت على رؤس السهام النوائب
ويطربنى والخيل تعثر بالقنا * حداة المنايا وارتهاج المواكب
وضرب وطعن تحت ظل عجاجة * بجنح الدجا عند امتداد السلاهب
نفاذ رؤس السمر وسط ظلامها * وتزهج منها كالنجوم الثواقب
وتلمع فيها البيض من كل جانب * كلمع بروق فى ظلام الغياهب
لعمرى الفخر والمجد والعلا * ونيل الامانى مع بلوغ المآرب
لمن يتقى للحرب منه بهمة * لما فى اعالى المجد أعلا المراتب
واهجم فى ابطالها وسراتها * بقلب صبور عند وقع المضارب
وأحمل عضبا باترا ومشقفا * بعزم جرى لايخاف النوائب
وابنى بحد السيف مجدا مشيدا * على عيهب العلياء بين الكواعب
ومن لا يروى رمحه من دم العدا * اذا اشتبكت سمر القنا والقواضب
ويعطى القنا الخطى فى الحرب حقها * ويغزى بحد السيف عند المناكب
أعيش كما عاش الذميم بذلة * وان مات لاتندب عليه النوادب

ولا تندب البيض للعبيان تاسعا * سوى الفارس المندوب بين المواكب
أنا البطل المعروف فى حومة الوغا * وفارسها المقدام بين الاعارب
يبيد لاسد العرين والضيغم الذى * يكشر عن انيابه والمخالب
الاسود الضاريات اذا سطت * ومفترس الاشبال وسط السباسب
أنا عنتر العبسى بن ذبيبة * أنا الاسد الموصوف بين الكتائب
ستنظر ما تلقا وان كنت نا كرا * ويصدق ظنى فيك يانسل كاذب
سأقسم بالمبعوث من نسل هاشم * محمد المختار زين الاطايب
نبى حباه حباه الله بالصدق والوفا * وأيده بالمرتضى ليث غالب
وان كنت لم أدرك أوان ظهوره * فاننى لهم ممن يحب مناسب
وحبى لهم فى خاطرى وضمائرى * قد فزنا بذكره عن سطيح بين الاعارب
فصلى عليك الله ماهب الهوى * وماناح قمرى وسارت ركائب
فدونك يا جنطائيل قيل صميدع * سرى ذكره فى شرقها والمغارب
محب لال المصطفى معدن الوفا * مقيم على حسن الوفا غير كاذب
(قال لاصمعى وجهينا وحازم المكى) انهم قد سمعوا هذه الابيات من عنتر ابن شداد ولما فرغ الامير عنتر من هذا الشعر والنظام سل فى يده الحسام يريد الحرب والصدام بعد ذكره لسيدنا محمد رسول الملك العلام وهز الابجر فتخر به وشخر ونخر وتقهقر قال فلما رأى عنتر جواده على ذلك الحال ترجل عن ظهره وقد حصل له انذهال وزاد به الغرام لماذكر سيدنا محمد بدر التمام ومصباح الظلام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الكرام قال ومما نقله الاصمعى المصنف لهذا الكلام ان الامير عنتر البطل الهمام قد استنجد بسيدنا محمد خمس مرات فى المهمات العظام كان الله يويده ويستجيب منه الدعوات حين يذكر سيد السادات وصاحب المعجزات الباهرات وسأذكرها لكم مع الاشيات فكانت المرة الاولى وهى أصح الاقوال لما قتل الفيل المجنون فيل كسرى وقطع السلاسل والاغلال ونادى ياآل محمد النبى المفضال واتكا فى السلاسل فطارت قطع من يد به

ورجليه في عاجل الحال وفعل مافعل من قضاء تلك الاشغال وفي المرة
الثانية لماقتل العبد زنجير الشرير الخنزير وانشد الشعر بلى انكار وصاح
يا آل محمد النبي المختار وذكر ابن عمه على الفارس الكرار وضرب العبد
زنجير بحسامه الضامى البتار أطاح رأسه عن جسده في وسط القفار
والثالثة لماقتل الثعبان قدام الملك عبدهياف والرابعة لماقتل طود
الاطواد واستنجد وصاح يا آل محمد سيد العباد ورسول الملك الجواد
وكبب يده ولكمه بين ثديه فكسر لوح صدره وعجل منيته وقضى عليه
والمرة الخامسة في نوبة هذا الملك جنطيائيل لماقتله وقتل فيله قبله ﴿قال
الراوى﴾ ورجعت الى سياقه الحديث الاول بعد الصلاة والسلام
على نبينا المرسل الان عنتر لما ترجل عن جواده الابجر أخذ طارقة بيده
الشمال وجرد في يمينه سيفه الضامى الابتر وحط عليه كأنه الاسد
اذا اندعر نعند ها صاح فيه شيبوب أنت تجننة والا صرت مهبول والا يمكن
لما كبرت مابقى لك عقل في راسك ولا معقول أخبرنى ماذا تريد ان تضع
حتى انك ترجلت الى هذا الاسد الادرع والله لوأنك من أولاد قابيل
ما كنت ترجلت لهذا الملك جنطيائيل الذى كأنه شيطان رجيم وتحته
هذا الفيل العظيم وأنا أخشى عليك أن يدوسك ويسقيك كأس
منيتك ويعجل في هذا البلاد رحلتك والا وأنك ذو عقل أو تدرى ماتفعل
ما كنت ترجلت الى هذا الشجاع البطل فقال له عنتر ويلك يا أبا رباح
أى شئ هذا الكلام الذى تقوله لى والملام هو أنت نسيت فعلى بالجبابرة
العظام فانى وحق من له البقا والدوام وهو الواحد العلام لالاقيت هذا
الفارس الابلى سلاح وترى ما أفعل به في هذا البرارى والبطاح وتبقى
تتحدث به الناس سير ويأخذوا منه عبر ويسمعون بفعلى ويتعجبوا منه
ومن ثم انه خلع ما كان عليه من لباس الزرد وقلع الخوده عن رأسه وأرما
سائر الحديد المنضد ولبس حلة حمرة وتعمم بعمامة وتمنطق بمنطقة الملك
كسرى ثم انه رفع أذياله في دورمنطقته ووثب كأنه الاسد فلما رأت

الروم الى ذلك انبهرت وحارت منه وتعجبت وصلبت على وجوهها مما عاينت وتحدثت مع كوبرت وهرقل بن الملك قيصر وقالوا له ما انظروا الى ما فعل فى هذا اليوم الامير عنتر واحتقاره بهذا الملك جنطيانيل الذى راكب على هذا الفيل الطويل فانى وحق المسيح خايف عليه لا يقتل وينزل به التنكيل لانه ان هلك عنتر ما فلح بعده ويحل بنا كل أمر وبيل والا يا ملك أى شئ هذا الفعال الذى يفعلها واحتقاره بالرجال فقال لهم الملك هرقل لا تفزعوا من هذا العمل لاننا قد سمعنا عنه وايضا شاهدنا فعله ان عمره ما فزع من بطل لا من صغير ولا من كبير وان هذا الملك ما هو عنده الا حقير وان بلغنى عنه من الامور النفايس انه عاش هذا العمر كله ما قهره فارس ولا رأى له طول عمره فى الحرب مقايس واليوم يكون آخر عمر جنطيانيل ولوان المسيح بيده قائد الفيل وسترى ما يفعل به هذا الفارس النبيل قال فبينما هم على ما هم فيه من ذلك الكلام واذا بزعقة شديدة تزعزع منها البر الاقفر وكانت الخيل من شدتها تكاد ان تنفطر وظنوا الفريقان ان السماء قد انشقت وان المواعيد قد حقت وصرت الخيل لها أذانها وارتعدت من الرجال أبدانها ونفرت الخيل من تحت ركابها وولت من هول تلك الزعقة أصحابها واذا بها صرخة عنتر عند نزوله لجنطانيل فولى من تحته الفيل فصاح جنطيانيل فى الفيل وضربه بسوط كان فى يده طويل فاطرب الفيل فى بعضه البعض وأراد أن يهيج براكبه فى جنبات تلك الارض فرده صاحبه بتلك العمد الذى فى يده وأخذ يجول به طولا وعرض وهو على ذلك الحال الهايل حتى قارب عنتر ووصل اليه وهو راجل وزعق عليه ثانيا وهدر وزمجر فرآه جنطيانيل وهو كأنه الاسد اذا اندعر وقاربه وحمل عليه ودرقته وحسامه بين يديه فصعب ذلك الامر عليه وأتاه خالى من السلاح وعليه تلك الثياب الحرير الملاح فعلم انه قد احتقره فعند ذلك وامتلأ قلبه حنق وفاض ثم انه استلب من تحت فخذه حربة من تلك الحراب الغلاظ وزجها الى عنتر بعد ما صاح بصوتا

يغلق الحجر ونادى باللمسيح أنا قاتل اليوم عنتر ﴿قال الراوى﴾ فعند
ذلك احترز عنتر من حربته وسبحها على ظهر درقته وكسر حديها بخبرته
وحسن صنعته ومعرفته فلما رأى جنطيائيل الى ذلك غضب ولطم قمته
حيث ما صابت لعنتر طعنته ثم انه زج اليه حربة ثانيه وقال فى نفسه لعل
ان تكون لمنية قاضيه ورما بها اليه بحيله وقوته نقل الناقل عن أخيه
شيبوب انه قال رايته بعينى وقد خطفها من الهوى وضرب بها جنطيائيل
فجاءت بالنحر برو الاستوى فى وسط زلومة الفيل فلم يكن له منها سلامة
ولا دوى الا انها دخلت فى جبهته خرجت تلمع من خاصرته قال فوقع الفيل
وقد أختبط بعضه فى بعض فلما رأى الملك جنطيائيل الى ذلك غاب عن
الدنيا ولم يبق يعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض فلما وقع
من على فيله خطف عمده ووضعه على عاتقه وجرى على قدميه حتى قارب
عنتر وحدفه به انه يقتله ويعدمه مهجته فانحرف عنها عنتر بخفته
ورشاقته فوقع العمد الى الارض غاب فيها الى نصفه وقد سلم منه عنتر وتعجب
عجب عظيم من شدة حيل هذا الجبار الجسيم فى عاجل الحال همز عليه عنتر
وهز فى يمينه حسامه الضامى الابتر وصاح فيه فتخبل وارتعد من زعقته
واندهل وكان بزعقته قد استغاث واستنجد ونادى بأعلا صوته وقال يا آل
محمد يا آل محمد سيد الانام ومصباح الظلام ورسول الملك العلام وضربه
بالضامى بأهمته وشدته فجاءت الضربة فى صرته قسمته نصفين ووقع
الى الارض دلو بن فعندها زعقت عشائر الروم من الرهبان والقساقسة
لا شلت يداك يا أبو الفوارس وقد علت منهم الضجات وكثر منهم الفرح
والمسرات وصاحوا باللمسيح والانجيل من هذا الفارس النبيل وأما عشائر
الاندلس فانها لما رأت ما حل بملكها انخبلت واندهلت وبربرت عند ذلك
بلغتها وحملت تريد الخلاص لانفسها مما نظرت فتلقاها عنتر بمن معه
من عشائر الروم والاجناد وأعانه على ذلك كوبرت والملك هرقل يحث
الفرسان على الحرب والطراد وحملت تلك الخلائق كانها الجراد ورفعت

أصواتها هـذا وقد صاحت عشائر الافرنج وتدفقت مثل موجات البحار
فتلقتها عشائر الروم مثل شعل النار فاهتزت الاطلال والدمن وعظمت
المصائب والمحن وزارقت الروس البدن وتكردست الطوايف على بعضها
بعض وارتجت من تحتهم حنبات الارض هذا والغبائر قد خيمت والجهات
قد أظلمت والرجال تعادمت والجماجم انتثرت والبطون تقعمت والقطار
بات تحطمت والسيوف تكسرت والدما انسكبت والارواح سلبت
والروم والافرنج باختلاف لغاتها تجاوبت والمواكب من جميع الجهات قد
تفرقت والقتلا قد صارت اكداس اكداس وضاقت فى ذلك اليوم
الانفاس وزاد الامر عن حد القياس وكثر الخطب والباس وزاد عليهم
والوسواس وعاد من كثرة الغبار كالاغلاس وبطلت من الرجال الحواس
ولمع السيف فى العجاج كالمقباس واشعلت نار الحرب واشتد الباس
الخطب وزاد البلاء والكرب وكان ذلك اليوم يوم صعب عم الناس فيه
الطعن والضرب من الشرق الى الغرب وغنت السيوف فى الرقاب ووقع
الضرب خطأ وصواب وقطعت الاعصاب ونزل على الطائفتين فى ذلك
اليوم العذاب وسكروا من غير شرب شراب وما ولى النهار واقبل الغلس
وفى أحد من الفريقين نفس بل ضاع رسم الشجاع واندرس ونظر ملك
الموت فى وجوههم وعبس وما أشفى ذلك اليوم الغليل الا فارس عبس
الادهم وطرازها المعلم ولما رأت عشائر الاندلس منه ما حل بها من النقم
صاحوا يا للمسيح من قوة هذا الجبار الذى قتل ملكنا وتركه ممدود فى القفار
ثم قالوا لبعضهم وحق المسيح ان هذا ما هو انسان وانما هو شيطان أو
عفريت من عفاريت الجان فيا ويلكم اهربوا والا يفنيكم بسيفه والسنان
ويلحقكم بملككم الكبير وبولده عنان وقد رأيتم ما فعل بالملك من
العبر وما هذا فعال بشر وحق المسيح ومزمار داود ادام تهجعون بين يديه
فى القفار والا ما يبقى منكم ديار ولا نافخ نار ثم انهم نادوا على بعضهم بالهرب
قبل أن يجد خلفكم فى الطلب لانه اذا تبعكم لا يخلى منهم لا رأس ولا ذنب

فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار فتبعوهم عشائر الروم الى آخر النهار
ورجعوا من خلفهم وأخذوا المال والخيام والانعام وجمعوا الخيل الشاردة
من تلك البرور والاكام ولما رجعوا واجتمعوا على بعضهم البعض ترجلوا
كلهم الى وجه الارض وقبلوا يدين أبو الفوارس عنتر فقبل صدورهم وبين
أعينهم وقد فرحوا ودقوا الناقوس وتباشرت بذلك الرهبان والقسوس
وبعد ذلك تشاوروا واهلى يرجعون الى منازلهم والديار الايسير والى مدينة
الاندلس وتلك الجزاير والبحار ويملكوا ما حولها من البلاد والامصار
فاتفق رأيهم على المسير الى مدينة الاندلس يملكوها وكل العشائر الذى
تعصى عليهم يهلكوها فعند ذلك استراحوا فى ذلك المقام عشرة أيام وبعدها
ساروا فى تلك القفار طالبين جزاير الاندلس وتلك الديار ﴿قال الراوى﴾
هذا ما جرى لهولاء وما صاروا وأما ما كان من المنهزمين فانهم لما وصلوا
الى الديار وهم مشققين الثياب منقطعين حايرين يبكوا بذلة وانتحاب وهم
فى البرارى متفرقين من عشرة وعشرين فلما وصلوا الى بلادهم اعلنوا
بالويل والثبور وعظائم الامور فلما سمعوا أهل المدينة ذلك النداوشاع
بينهم ذلك القيل والقال فاجتمعوا اليهم وسالوهم عن سبب ذلك التنكيل
وأين ملككم جنطيائيل فقالوا نحن نخبركم بالحال فقد فنيت الرجال
وقتلت الابطال ولا بقى حال من الاحوال فقالوا لهم من فعل بكم هذه
الفعال فقالوا فارس يسمى عنتر وهو لون القطران وهو شيطان فى صورة
انسان وشجيع ما يلتقا مثله فى هذا الزمان فانه أول ما لاقا ملككنا
جنطيائيل فقتل من تحته الفيل وتركه مجندل على الارض عقير وقتل
بعده ثانيا الملك جنطيائيل وضربه على وسطه بسيفه الثقيل جعله على
الارض شطرين وأرماه فى وسط القفار دلوين . قال فلما سمعوا المقيمين
من المنهزمين ذلك الكلام قالوا لهم كيف جرت عليكم هذه الاحكام
لانكم رحتم بعشائر عدد ورق الاشجار ومعكم الملك جنطيائيل الذى هو
سلطان الاقطار ورجعتم وهذا الحال حالكم وقد حل بكم الدمار فأحكوا

سارت بنو عبس وتقدمت بين يديه وهو ينظر الى عبلة والدموع تتحادر من عينيه فلما غابت عنه وهو متكئ على رمحه بيديه فشهق شهقة ونفخ نفخة فارقت روحه جسده والجواد واقف تحته لم يتحرك من مكانه لان هذه كانت عادته عند تربيته وشأنه وكان عنتر مدة حياته اذا نام ينام على ظهر حصانه ﴿قال الناقل﴾ هذا وهؤلاء العربان يظنون ان عنتر في قيد الحياة ولم يعلموا انه شرب شراب الوفاة الا كأنه واقف يطلب منهم الحرب والقتال فقالوا لبعضهم يا ويلكم ارجعوا على أعقابكم من قبل أن تعدموا نفوسكم وتفقدكم اصحابكم فقال الشيخ يا بني عمي انني قد تحيرت من هذا الامر المتدارك واني ما أظن الا عنتر هالك ولو كان هو طيب في قيد الحياة ما سكت عن قتالنا في هذا الوديان لانه لا هو رعديد ولا جبان ولا ذليل ولا مهان حتى انه يقف هكذا عن القتال وبرهب الرجال والابطال ثم انهم وقفوا ينظروا آخر ما يكون من ذلك الحال هذا وبني عبس قد تبطنوا في البراري والتلال وآمنوا على أنفسهم من الضرب لويال وهم يظنون ان عنتر تابعهم على ظهر حصانه هذا والابجر لا يتحرك من مكانه بل تم كذلك الى أن تدانت الشمس الى الغروب وتلك الفرسان حتى كادت أجسادهم أن تذوب فقال الشيخ يا ويلكم أنا ما قلت لكم انني عرفت أمره وما أظن انه قد مات والرأي أن تقبلوا مني ما أقول لكم واحملوا بنا عليه ودوروا به من خلفه ومن بين يديه وان كنتم ما تقدروا على هذه الفعال ولا لكم جسارة عليه بحال من الاحوال فأطلقوا الابجر حرتي هذه فانها طالب فان كان به أمر من الامور رفاهكم تبانا وامنه المارب ﴿قال الناقل﴾ فعند ذلك امتثلوا ما أمرهم به هذا الشيخ من المطالب ونزل عن حجرته ودفعوها الى الابجر في تلك السباسب فقصدته الحجرة لكون انها طالب فلما قربت منه ووصلت اليه شب عليها فوقع عنتر من عليه عند ها اطمأنت قلوبهم وقربوا منه وقالوا يا لك من فارس كريم فانك في حياتك وبعد مماتك صنت الاموال والحريم ثم انهم أخذوا عدته وسلبه وتركوه مرمي في تلك الفلا فقال لهم الشيخ يا بني عمي ما الآن أخذتم سلبه

وعدته وبعد ذلك لانه ما يستاهل أن يبقى هكذا ملقى بالفلاة والرأى أن
تواروه التراب ويكون لكم فى ذلك الاجر والثواب من الملك الوهاب عندها
نزلوا من على خيولهم وحفروا له قبرا عميق ودفنوه فيه وهالوا عليه التراب
وكأنه ما كان فسبحان الملك الديان الذى قدر على عباده بشرب كأس
الممات وسار عنتر مثل من له سنين وأوقات ﴿قال الراوى﴾ وكانت المدة
الذى انجرح فيها حتى وقع فى ذلك المكان خمسة أشهر وخمسة أيام وان
الفرسان لما ستروا عنتر بالتراب عادوا على أعقابهم فى البرارى والهضاب
وأما جواد عنتر فانه هج من بين أيديهم فى البر الاقفر ولا قدر أحدا يمسكه
وصار وحشا فى الفلاة ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من أمر عنتر وأما ما كان
من بنى عبس فانهم بعد مفارقتهم لعنتر ساروا وهم يظنون انه لاحق بهم على
الاثر وما يعلموا بما قد حل به من القضاء والقدر ولم يزالوا سائرين وفى سيرهم
مجدين حتى وصلوا الى الاحيا وهم من شدة الكرب لا تسعهم الدنيا هذا
وقد تحققت الحقائق ان عنتر مات وشرب شراب لا فات وخبروا بما كان
معه وما يكون من فرقته لذيباه عند ذلك ندبت النوادب وهلبت الخيل
والجنائب وصاحوا ولولوا وهزموا منهم جماعة على الرواح الى موضع الوقعة
بعد ما أكثروا الصراخ والنواح وهدموا البيوت والمضارب وبعد ذلك ركب
من اخوة الملك قيس ثلاثة أبطال وأخذوا معهم جماعة من بنى عبس
لاقيال بعد ما أوصاهم الملك قيس لا يعودون الا به وهو محمول على بعض
الجمال وكان قيس لما بلغه ذلك الحال كاد أن يهلك نفسه مما حل به من تلك
الاهوال هذا وقد ساروا اخوته ومعهم هؤلاء الرجال الذى كانوا مع عنتر أول
الحال ليخبروهم بالمكان الذى لقيوهم فيه تلك الرجال ثم انهم ساروا
وسلكوا القفار الى أن وصلوا الى هذا المكان فرأوا فيه قبر فسيح فلم يخف
عليهم ذلك فعلموا ان عنتر شرب شراب المهالك فنبشوا عليه وطلعوه وهو
ملفوف فى ثيابه من غير أكفان فادرجوه فى نطع من الاديم الطايفى كانوا قد
أخذوه لهذا الشان ثم حملوه على الجمل وعادوا اجمعين الى الاوطان وهم

كثير من البكاء والاحزان ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى الديار ونزلوا فيها وقر بهم القرار وعملوا المآتم والاحزان ومضت عليهم أيام الحزن ولم يجدوا مثلها في ذلك الزمان وندبت النوادب وبكت الحبائب على الحبائب ولما فرغوا مما هم فيه من تلك المصائب حفر والده قبر بجانب أبيه وقبر صديقه مالك وهو على ذروة العلم السعدى وتلك المسالك ودفنوه فيه وأهالوا عليه التراب وتباكت عليه الاخلاء والاحباب ورثته وندبته الشعراء والصعاليك وكان مما قيل فيه بعض مراثيه هذه الابيات

يا مقلتي بالدمع لا تقفي * وساعديني بدمعك المدفف

على ابن شداد عنتر العبسي * لمن أتاه في شدة الحيف

حامي بني عبس كلما نكبوا * مجيرهم من وقائع التلف

كان اذا جال يوم معركة * ترى فؤاد العدو يرتجف

لهفي عليه ما كان أشجعه * في الحرب لما القنا ينعطف

كم فارس كانت الاسود له * طوعا ومنه في غاباتها تخف

من جاء عنتر قاصدوا ولى هاربا * واللون بعد البياض سار مختلف

كان فارسا ذلت الملوك له * وأتحفوه بسائر التحف

قد صرت بعد السرور منكسرا * في مهمة قفرا فيا أسف

عليك يا حامي الحريم اذا * رام العدو سبيهن بالشغف

قد كنت حالا بناء عبس * وهم بذلك أسود عطف

واليوم أضحوا بغير حامية لهم * من المرهفات البيض والجحف

يا حامية عبس طال ما سهرت * جفون أعدائك خيفة من التلف

وقد شمتت أعداك وصرت مجندلا * من كف أعمى باع غير منتصف

فاضت دموع عيني كقطر السما * يا مقلتي بالدموع لا تقف

(قال الراوي) وبعد ذلك تفرقت الناس الى منازلهم والخيام وقيل ان هذا العزاء تبقى سنة من العام الى العام هذا وعبلة لم يقر لها قرار ولم تنشف لها دمعة لبعد المزار ولا بردت لها لوعة مما في قلبها من اللهيب وقد أقلقت الحي

بالصياح وبما كانت تكثر من البكا والنواح هذا وقد تسامعت العرب بموت
عنتر فتذكرت الدما الذى لهم على بنى عبس من أيام ذلك الفارس الغسور
وقد تحركت العربان تروم اخذ الثار ويريدوا يكشفوا عن أنفسهم العار
*(قال الاصمعى)* وكانت الخلفا والاصحاب قد قدموا للعزا وكلا منهم كثير
البكاء والانتصاب وكان من جملتهم عامر بن الطفيل وقد قعد للعزا سبعة أيام
فلما انقضى العزا وأراد عامر السفر أخبروه بما قد وصاهم به عنتر من أمر عبلة
وقد فرح بتلك الفعلة وشرع من تلك الساعة بزواجه بعبلة وقد رسم لها
بألف ناقة من خيار الاموال والنوق والنعم والفين رأس من الغنم وخمسين
عبد ومائة أمة وخمسين رأس من الخيل المسومة قال ولما انقضت تلك
الاشغال رحل بها يطلب دياره والاطلال فلما وصل الى حلته ونزل بها
واستقر به القرار دخل بعبلة فوجدها جنة الخلد وهى أحسن من البنات
الابكار وقد صفى له زمانه فى الاتصال وعاشا مدة وهما فى أحسن ما يكون من
الامكان ولم كانت تكلمه فى تلك المدة كلمة طيبة ولا تألفه يوما من الدهر
فامتلأ قلبه عليها من القهر غيظا وحنقا بعدما كان أحبها حبا شديدا وتمت
معه فى العيش الرغيد ولكن لما بان له منها عين الجفا تكدر عيشه بعدما كان
صفى ورحل بها الى قبيلة بنى غيلم وقد أخذت ما كان لها من الاموال والنعم
وقال لها اننى يا أميرة أحمى حماك من العرب والعجم فقالت له هيهات أن يكون
ذلك مثل ما كان ذلك الفارس الادهم لانه أشد منك وأبطش فى الحرب
والكرم وانه كان فى فعله عند الفراش أشد ما يكون فى الحرب والهواش
وكان أشد منك بأسا وأقوى مراس *(قال الراوى)* وبما لحق عامر بن
الطفيل من الغيظ والحنق لما سمع منها ذلك الكلام الذى لم يتفق تمنى انه لم
يكن فى تلك الايام ولم يطاق وقال فى نفسه وحق ذمة العرب الكرام لابد من
قتلها ودمارها وأسقيها كأس حمامها والحقها بأسودها ولا أتحمل عارها
الذى تزعم انه يحميها ويحمى ديارها واقاموا على ذلك مدة كثيرة وقد لحق
عامر من معاشرتها وسوء اخلاقها عليه الانذهال والحيرة *(قال نجد)*

فلما كان يوم من بعض الايام وهم على ماهم فيه من المباشرة والالتزام واذا بافعى قد ظهرت من بين الخيام وقد هرعت اليها الشباب واهتموا بالمخافة الاهتمام فسمع عامر بن الطفيل الضجة فقام من على صدر عبلة وقد جذب في يده الحسام وعدا خلف الافعى بقوة عزم واهتمام فخطا اليها عامر خطوات متتابعات وزعق عليها زعقات هائلات حتى لحقها وقد صار الى آخر الابيات فرجعت اليه ونفخت عليه حتى تطاير الشرار من أحداقها لما صارت بين يديه فتلقاها بسيفه وضربها به فقطعها نصفين ورماها على الارض قطعتين ورجع الى عبلة وقد ارتخى عليه احليله وذلك مما تعب وضاق سبيله فلما رأت عبلة اى حاله ضحكت وتمايلت عجبا فقال لها عامر على اى شئ تضحكين يا ابنة مالك فقالت له ما هو الا انى تذكرت ابن عمى عنتر وكان قد جرى علينا كذلك وكان راكبا على صدرى يوما من الايام واذا باسد قد ظهر من جانب الحى وقد أتى من البر والآكام فصرخت العبيد والرجال وهرعت من كل جانب اليه الابطال فقام من على صدرى وقد جذب في يده سيفه الضامى المهند وخرج الى ظاهر الحى ودنا من الاسد وضربه أطاح رأسه من على جسده وعاد الى وما تغيرت حالته ودنا مني وقد قضى فى حاجته وأراك أنت قد قتلت دودة على باب الخبا من دود الارض وقد رجعت وأنت لا تدرى الطول من العرض وقد بطل حواسك وتقطعت من شدة التعب أنفاسك ولا بقيت تعن على أحد من أهلك وناسك * قال الراوى * فلما سمع عامر منها ذلك الكلام وتلك المعيرة التى تورث الاسقام فزاد غيظه من الحنق والغبن والهيام وقال فى نفسه لابد لى من قتلها والا جعلتنى معيرة بين أهلى وأهلها وهى التى تفضحنى بين العرب هذا وهو مما حل به زاد عنده الغيظ والغضب وبقى يتمنى انه فى ذلك الوقت لم يخلق مما اعتراه من العطب وفاضت الدموع من محاجر عينيه وكاد من شدة الغبن أن يغشى عليه ولم يبق ينظر ما بين يديه ثم انه خرج من عندها ومضى الى أهله وحدث ابن عمه بأمر عبلة وما كان من قولها ومن فعلها فقالوا له نساء

قومه ان هذا أمر منكر وهذه المرأة لو عاد يخلوا بها اسكندر أو الملك كسرى أو قيصر لتذكر الا ان عمها عنتر فقال لهم عامر لقد صدقتم يا بنى عمى والله لقد فرجتم على بعض ما أنا فيه من هم وغم واتفق معهم على قتل عبلة ويفرج عن قلبه هذه الدبلة ويستريح من معيرتها بالجملة ثم انه ما صبر الى أن اقبل الليل وأمر غار الجوار الذى له أن يخنقوها ويحلوا بها الويل وآيس منها وقال قتلها ولا تفضحنى عند أهلى وناسى فتركوها الجوار حتى عبر عليها الليل ونامت فقاموا اليها وتكاثروا عليها وخنقوها ولم يعلم بها أحد من الناس ﴿قال الراوى﴾ ومما وقع من الاتفاق ان ابوها واخوها زادهم الشوق اليها وكذلك أمها فأتوا اليها يتفقدون أحوالها ويسلموا عليها لما استوحشوا لها وكانوا قد أخذوا معهم شئ كثير من الارزاق الا انهم ما وصلوا الى ديار بنى عامر الا فى ذلك اليوم الذى خنقت فيه عبلة وانهم سألوا عنها بعلها فأنكر حالها فالجوا عليه فى السؤال فلم يجدوا لها خبر بالجملة فسألوا عنها من الجوار فأنكروها وجدوها فازداد تحيرهم وأثاروا الصياح والعويل وقد زادهم لاجل فقد ابنتهم الهم والتنكيل وقالوا ما بقى ينفعنا الا الملك الاسود ونشكى قصتنا اليه ونعلمه بما جرى على ابنتنا وما حدث علينا ثم انهم اعتمدوا الى الرحيل حتى يشكوا حالهم الى الملك الاسود ويخبروه عليهم بعد حاميتهم قد تجددوا بما فعل فى ابنتهم عامر بن الطفيل وما أنزل بها من الذل والويل وساروا وتبطنوا بالقفار فبلغ خبرهم الى عامر فخاف أن يفشوا عنه هذه الفعلة بين القبائل ويركبه العار بقتل عبلة فركب وسار خلفهم لاجل يترضاهم ويردهم عما عزموا عليه بصدهم وما زال تابعهم حتى لحقهم واعاقهم عن المسير فى الطريق وأحل بهم التعويق وأمرهم بالعودة الى الديار فلم يجيبوه ولم يطاوعوه على ذلك الحال واختاروا القتل بعد ابنتهم وحاميتهم واغلظوا على عامر فى الكلام وجذب عمرو أخو عبلة على عامر الحسام فلما رأى عامر منه ذلك الاهتمام حمل عليه وقد زاد به شره وكفره وطعنه بالسنان فى صدره أطلعه من ظهره فلما رأى مالك ما فعل عامر فى ولده من تلك الفعال

نادى قتلت ولدى يا ابن الانذال فلما سمع عامر منه ذلك المقال حمل على
الآخر واستطال واستبداه بطعنة فى فؤاده نكسه عن جواده فوقع الى
الارض صريع يخور فى دمه علقما ونجيع ثم انه تركهم مرميين فى القفار
تأكلهم الوحوش والاطيار وعاد راجعا الى الديار ولما استقر به القرار قيل
انه قتل أمها الاخرى وأحل بها الدمار وهجت بنى قراد الذى كانوا اصطنعوا
بالمال وطلبوا منازلهم والامصار وبعدها احتوى عامر على ما كان لهم من
الاموال والنوق والجمال ومضت عبلة وامها وابيها واخيها كأنه مس
مضى ولا لهم ذكر بين الرجال فسبحان الله العزيز المتعال *(قال الراوى)*
فهذا ما جرى هاهنا وأما ما كان من أحوال بنى عبس وبنى فزارة فان
حصن بن حذيفة وسنان بن ابا حارثة نظرا فى أمر بنى عبس وهما يوه لا بارب
يفعلوا بهم شيأ من تلك الامور الحادثة واجتمعا هما وخلفاهم أكثر من
عشرة آلاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس وحصن بن حذيفة أمام
القوم راكب على حرة أبيه الغبرة فى ذلك اليوم وهى التى كانت السبب فيما
جرى بين الطائفتين من الفتنة واللوم وهى تحته كأنها البرق الخاطف
والسحاب الواكف وهى سريعة الذهاب خفيفة الركاب كأنها برق عطفت
أو نسمة من الريح الدبور قد عطفت وهو غائص فى شكته غارق فى لامته يجر
رمحه من وراء ظهره وقد تكبر وتجبر على أبناء جنسه وزاد بغيه وشره والراية
على رأسه تظله وسادات بنى فزارة وبنى ذبيان حوله والكل ممتثلين أمره
وسامعين قوله فوصلت أخبارهم الى بنى عبس بأن بنى فزارة واصلين اليهم
وقادمين عليهم بحدها وحديدها وعددها وعديدها وخيلها وجنودها
يريدون منهم أخذ الثار وكشف العار لان فى قلوبهم من بنى عبس لهيب
النار من يوم قتلو اسادات بنى بدر وحذيفة واحوته على جفر الهباه وهو
فى قلب حصن ما ينساه هذا وحصن وبنى فزارة قد ساروا ولو كان لهم أجنحة
طاروا فهذا ما كان من بنى فزارة *(قال الراوى)* وأما ما كان من بنى
عبس فانهم قد اجتمعوا عند الملك قيس بن زهير ليأخذوا رأيه وما به عليهم

وشيرهل بقي واقي مكانهم او يعلموا منه على المسير فقال لهم يابني عمي ان بني
فزارة قد اجتمعت وفيكم قد طمعت ويرجوا ان يأخذ وا بثارهم منا وان
يكشفوا عارهم وقد اجتمعوا علينا وخلفاهم من سائر البلاد واستعزوا
عرنا من بعد فقد حامية تنا عنتر بن شداد ولابد ما تشمت بنا الاعداء والحساد
ونحن ما بقي لنا احد نلتجئ اليه ولا من يعز علينا ولا من نعز عليه فوا حسرتاه
عليك يا أبو الفوارس ويا من كان لنا حافظا وحارس فلما سمعت بني عبس من
الملك قيس ذلك الكلام كثر منهم البكاء والنحيب والضجة والوجيب
وتنادوا بالبكاء على عنتر وتذكروا ايامه البيض الغرر وسار قيس يقول
لهم يابني عمي الذي مضى فات وان ابن عمي عنتر انقضى ومات وسيط ابوكم
غير بني فزارة وسائر العرب من بعده نهاومن اقترب وما بقي لكم من
تلتجؤن اليه ولا معول تعولون عليه الا مقابض سيوفكم وسنان رماحكم
وائتلاف نفوسكم وان تجعلوا ادروعكم قبوركم والراي عندي من
القول التمام انكم تموتوا كرام ولا تعيشوا لئام ❊ قال الراوي ❊ فلما سمعت
بني عبس ما قال الملك قيس وما ابداه من ذلك المرام اطاعوه كل من كان
حاضر في ذلك المقام فعند ذلك نهض اخيه نوفل من بين الجماعة وقال له يا اخي
انا مطيعين هذا الامر بالسمع والطاعة ولكن عندي راي آخر ان امرتني
أن ابديه لكم لان فيه السداد والامر الحميد والرشاد فقال له قيس قل ما بدا
لك فاننا مطيعين ما تبديه من افعالك فقال له نوفل الراي عندي يا اخي اننا
نسير من هاهنا باجمعنا واموالنا وعيالنا ونرحل الى جبال الروم وواد الرمل
ونحصن حريمنا هنالك ونبقى جرائد بلى ثقل ولا عايق ونركب ذلك الخيل
العواتق لانك كما تعلم ان ابن عمنا عنتر في اول منشاه في معاداته للملك
النعمان دخل فيه ومعه مائتين فارس فاحمى روحه ومن كان معه من
الفرسان واكل اموال العرب واخذ الجزية من الملوك ذوي الرقب وقهر
الفرس والعجم واباد الترك والديلم ولا فكر في أمر من الناس لان ذلك المكان
حريص ومكان أمين ما عليه قياس ولا يقدر عليه احد الا ان كان من بابه

واذا حصنا فيه الحريم ما يبقى الواحد منا يبالي بما اصابه واذا وقف فيه عشرة رجال بالعرض منعوا من يدخل اليه ولو أتى كل من في الارض فلما سمعوا بنى عبس كلام نوفل أجابت الى مقاله وكذلك الملك قيس رضى بأقواله وقال ان هذا رأى صواب وفي عاجل الحال قوضوا الخيام والمضارب وساروا بالرماح والسيوف القواضب وسارت النساء في الهوادج على ظهر الجمال وتبطنوا في ذلك البر بالحريم والعيال ثم جملوا واقصدهم جبال الروه وواد الرمال وقد حصل في قلوبهم من الخوف أمر عظيم هذا وقد صار في قلب الملك قيس نار لا تطفى ولهيب لا يخفى والبكاء والنحيب من بنى عبس قد على وقد ماتوا بصياحهم جنبات الارض والفلا وقد تذكروا أيام حاميتهم عنتر وما أصابهم من بعد فقده من البلا فهذا ما كان من بنى عبس وما جرى لهم وما دبروه من ذلك الامور *(قال الراوى)* وأما ما كان من بنى فزارة اللئام فانهم بعد جمعهم والالتمام ساروا قاصدين ديار بنى عبس ليبلغوا منهم المراد ويقلعوا آثارهم بعد حاميتهم عنتر بن شداد هذا وفي قلب حصن من بنى عبس لهيب النار لاجل ما قتلت بنى عبس أبيه حذيفة الغدار وكان قد أنفذ حصن وسنأن الاموال الى كثير من القبائل وأعلموهم بما قد عزموا عليه من ذلك الا والمرام وانهم قاصدين بنى عبس ليبلغوا منهم المراد هذا وحصن قد أنفذت القبائل على المسير لاجل أخذ الثار وقد أرسل لهم الكتب مع الطراق والسفار ويحرضهم على المجئ بهذه الابيات

فشير والاخذ الثار يا سادة العرب * لان بنى عبس فناها قد اقترب
فان ردتموا أمرا فسيروا بنالهم * لنسقيهم كأسا من الموت والعطب
ونأخذنا بالثار منهم عنوة * ونبليهموا بالقتل منا وبالحرب
ونهلك بنى عبس ونفنى جموعهم * ونطعنهم بالرمح في الصدر واللبب
ونسقيهموا كأسا من الموت مترعا * ونبليهموا بالويل والضرر والتعب
ونضربهم بالسيف في وسط هامهم * ونفنيهموا جمعا ونسكنهم الترب
ونأخذ بثار من مضى من رجالنا * لانهموا أفنوهم وهم من العرب

الا يا بني ذبيان سيروا وانشدوا * على قتل قيس الرأى قد وجب
فمن بعد عنتر ما بقي مسعفالهم * ولا بأمر يرجوا يكونوا لهم سبب
فهذا الذي نرجوه في طول دهرنا * وهذا الذي كنا نريده من الارب

(قال الراوى) ثم ان حصن أرسل كتب كثيرة مع العبيد وغيرهم من الرجال الى الاحيا ومن لهم من الابطال يحرضه على القدوم لبني عبس حتى يحل بهم النكال فاوصل كتاب الى قبيلة من قبائل العرب الا وساروا بالفرس والنجيب وكلا منهم طالب بني عبس لاخذ الثار وكشف العار هذا وبني عبس قد ساروا كما ذكرنا طالبين جبال الروم ووادى الرمال على لتحصن هناك لاجل القتال وما زالوا سائرين وهم الى ذلك المكان طالبين واتت طريقهم على أرض يقال لها أرض المصانع وفيها شاهد برمن الماء نابع يتدفق ماءه ويبرق حصاه وقد فاحت أزهاره وناحت أطياره وطاب مزاره فنزلوا بهذا المكان لما رأوا من طيبة تلك الالوان ليستريحوا مدة من الزمان ولم يعلموا ما خفى لهم في الغيب من حوادث الزمان (قال الراوى) فبينما هم نزول في هذا المكان وتلك الديار واذا بالغبار من خلفهم قد ثار حتى سد منافس الهوى وتلك القفار وعجاجه قد طلعت وزوابعه قد ارتفعت وكان ذلك ساعة من النهار وبان ما تحت الغبار للنظار وانكشف عن فرسان بعدد الرمال وقطار السحاب وقد ساروا من كل فج عميق ووادى سحيق واسنة تلك الفرسان تلمع وخودهم في ضوء الشمس تشعشع وما فيهم الا كل بطل صميدع ومن كثرتهم قد سدا عين الشمس والفضاء وهم مقبلين مثل حلول القضا وهم الوف لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصى وفي أوائلهم بني فزارة وبني ذبيان وبني مرة وبني همدان وبني شنبس وبني زهران وبني أسد وبني شيبان وبني غير وبني حنظلة وبني نبهان وبني غنا وبني كلاب وبني الوحيد وبني الضباب وبني مشاجع وبني صعصعه وبني كلب وبني وبرة وبني يربوع وبني ذهل وبني جديلة وبني زهرة وبني السكاسك وبني السكون وبني رغبة وبني رياح وبني هلال وبني كنانة وبني جهان وبني طي وبني

عدى وبنى تميم وبنى قحطان وبنى أمية وبنى حمير وبنى همدو بنى الحريش
وبنى هوازن وبنى جشم وبنى مراد وبنى الاشجع وبنى الحكم وبنى وشاح وبنى
باغض وبنى كهلان وسارت تلك القبائل من كل النواحى مقبلة وواصلة من
سائر الوديان والشرح هاهنا يطول وأسماء القبائل وذكرهم يطول وربما
يصير العقل من سماعه مذهول (قال الراوى) وكانت جملة القبائل التى
اجتمعت على هلاك بنى عبس فى ذلك النهار واتت طالبة منهم الاخذ الثار
مائة ألف وثمانية وثلاثين ألف لانهم سدوا السهل والجبل وملأوا بكثرتهم
كل وادى ومنزل ولما أن رأت بنى عبس الى ما قد أتاها من القبائل فقال لهم
الملك قيس يابنى عمى لا تهدموا ما بنيتم من المجد على طول الابد والدهر فموتو
كرام ولا تعيشوا وأنتم لئام وما بقينا نريد حياة بعد ما صرتم أعوانا البطل الاسد
والفارس الاسود الذى كانت ناره لم تخمد وكان يخشاه كل أحد وقهر مثل
كسرى وقيصر وملوك بنى الاصفر واتته الهداية منهم من كل شئ مفتخر
والآن قد أخذه منا القضاء والقدر الذى ما لاحد منه مهروب ولا مفر وما
بقينا باقى لنا مصاحب ولا من يصدق نصرتنا الا أن يكون قوام سبوقنا الى أن
يموت كبيرنا وصغيرنا ولا يبقى منا الاعبد ولا أسير وهؤلاء القبائل قد أقبلوا
اليكم فقابلوا الموت بوجوهكم ولا تلقوه بظهوركم فما خلد أحد منكم فى هذه
الدنيا الساحرة التى قد أهلكت الملوك الجبابرة (قال الراوى) فلما سمعت
بنى عبس من الملك قيس ذلك المقال طاب لهم الموت على كل حال وأيقنت
بقرب الآجال وفى دون ساعة ركبت خيولها واعتقلت برماحها ودرابها
وتقلدت بصفاحها ونصولها واستقبلت الموت بوجوهها وعملت جهودها
وتصايحت جيوشها وجنودها ورفعت أعلامها وبنودها وتقدم الملك
قيس أمام بنى عبس وعن يمينه ويساره جيشه واخوته وأعمامه ومن
خلفه أكابر قومه وسار بهم الى الميدان واصطفت الفرسان قدام الفرسان
وكان حصن بن حذيفة وابن الجحاف قد سبقا أمام العربان الذى قدمنا
ذكرهم فى هذا الديوان ولما أن رأى قيس قد أقبل بمواكبه وعشائره وكتائبه

صار يهدد قيس بالقتل وخراب الديار وهو يكثر عليه من الهذيان والفشار ويقول له يا ابن زهير اعلم ان ما بقى من أجلكم الا القليل ولا بد ما يبقى حديثكم بجيل بعد جيل فيا طول ما نهبتم الارواح وضربتم فى وجوه العرب بالصفاح انتم وعبدكم عنتر مساء وصباح فأين حاميتكم الذى كنتم تكنونه بابو الفوارس وتفضلوه على كل قائم وجالس فاحسبتم حساب انقلاب الزمان ولا ايقنتم بطوارق الحدثان أنسيتم يوم جعفر الهباة فان كنتم نسيتموه فأنا ما انساه ابن ابى حذيفة واخوته وابن اكابر عشيرته فوالله ما انسى ما جرى لابى حتى ابقى حداه فقال قيس والله يا حصن ما نلت منا مناك والمراد ولا زلت مذلول الفؤاد وسوف ترى ما يقع ولقومك منا عند الطراد واعلم انه طاب لنا الموت ولذ لنا كأسه واستعذبناه من يوم فقدنا حامينا وعدمناه فيا حصن لا تذكر من مات وراح وسكن المقابر الفساح ولو كان فى ما عمل ما بقى عليه جناح فخذوا فى أسباب الحرب والكفاح وبرز من كل فارس جحجاح وفارس وقاح والآن فهذا الطريق يسلكه كل احد ولا يحتمى عليه لا أبيض ولا أسود وما هى الا موتة واحدة وكل الاشباح عليها واردة وما يموت الانسان موتتين ولا لكل واحد منا أن تصيبه هذه العين وجدوا فيما عزمتم عليه وأتيتم بهذه الجموع المجمعة وها انتم وفرسانكم وأنا فقد فرغ زمانى وبقى زمانكم فدونك والحرب واللقاء وتنظر بعينك من يسعد منا ومن يشقى ولا تهددنى بكثرة القبائل وما قد جمعت علينا من الجحافل ولا تذكر لى فعل حاميتنا عنتر بعد ما مات وانقبر واغتاله القضاء والقدر وكان فارسا تشكو الشجاعة منه الفرسان وتخاف منه وتخشاه ملوك الزمان فقال حصن وحق ذمة العرب الاكابر يا ابن زهير ما بقى لك من الموت ناصر واليوم تحمل عليكم هذه الجيوش وتقطعكم بالصفاح وضرب البواتر وتسبى ابنتك الجمامة صاحبة الوجه الناضر والجمال الباهر قدام عينك وأنت اليها ناظر فان لى زمان وأنا عليك صابر حتى فقد تم ذلك العبد الزنيم والوغد اللئيم عبد شداد الذى يحميكم من النوائب وكنتم قد قدمتموه على كل

صاحب ولكن الكلام معك يا ابن زهير في هذا الوقت ضائع لان نجمك
افل بعدما كان طالع ثم انهم ارادوا الحملة على بعضهم البعض حتى انهم
يفنوا بني عبس ويقطعوهم في تلك الارض وكان النهار قد ضاق ووقع بهم
الاياس وضيق الخناق فقال قيس يا ابن حذيفة اعلم ان النهار قد ولى ورحل
ولا بقي احد يبلغ من صاحبه أمل ولكن اذا اقبل النهار يفعل الله ما يشاء
ويختار ثم ان الملك قيس ألوى عنان جواده وعاد وما كان عودته الا انه قد
خطر بباله خاطر وأمل أن يبلغ به المراد ولم يزل الى أن وصل الى قومه وقد
أيقن بذهاب أمسه ويومه فاستقبلوه قومه وسألوه عما جرى وسار فاخبرهم
بما كان منه ومن حصن بن حذيفة من الاخبار وما وقع له معه من العتاب
والملام وما قالوا لبعضهم من المقال والملام ثم انه قال وانا يا بني عمي قد خطر لي
خاطر وربما نجينا به من قدام هذه القبائل والعساكر وكان قيس كما ذكرنا
في مبتدا الكلام يسمى قيس الرأي وكانت بنو عبس تقتدي برأيه في كل ما
أراد فقالوا له قول ما شئت فاننا تبعناك في كل ما هويت فقال لهم يا بني عمي ان
كنتم تطيعوا ما أقول لكم من الخطاب فانما تجمعت علينا هذه الاعداء
لفنائنا ويبلغوا منا الارب ويفنوا منا الشيوخ والشباب ويسبوا نساءنا
والبنات الاتراب وهذا الامر ان فعلوه معنا نعاب به ليوم القضاء والحساب
ولكن من الرأي الصواب اننا ندعهم لا ينتفعوا بعدنا من مالنا بعقال ولا
من نسائنا آمال وذلك ان كل انسان منكم يذبح ما عنده من النوق والجمال
وتركب النساء على ظهور الخيل هم والعيال وتضرموا النيران في الاثاث
والمتاع والاقمشة والمصاغ والانتفاع واعقلوا بعض النياق والجمال
وعرقبوهم بالسيوف الصقال وامنعوهم اولادهم الصغار واطردوهم
بالجنادل والاحجار واعقدوا الاغنام في ذلك الوادي بالرجال حتى كانه جهنم
عند الاشتعال وذلك نفعله حتى لا تنتفع به الاعداء الانذال وبعد ذلك نركب
الخيل الجياد ونهجم على الاعداء ونضرب فيهم بالسيوف الصقال والرماح
الطوال ولم نزل نضرب في تلك الجيش الجرار الى أن ننقذهن والنساء

الاحرار والعبيد والمولدات والجوار ونفتى ونضيع بين تلك العشائر
الكثار ومن كان له مدد منا يسلم ومن اجله قد اقترب يهلك وينعدم قال
فلما سمعت الرجال من الملك قيس ذلك الخطاب رأوه صواب وفعلوا كما به أمر
من المقال وبعدها تحضروا على الحرب والقتال وما زالوا على هذا الرواح الى
ان اصبح الله بالصباح فقاموا الى جمالهم ابركوها والى الفصلان من
امهاتهم اخرجوها فصارت تحن الى بعضها البعض الى ان اقتلأت
بزعقاتها وضجيجها الارض واخرجوا متاعهم واطلقوا فيه النار وعادوا الى
الجمال المعقولة بالسيف عرقبوها عندها اشتت الفصلان فتعجبوا من ذلك
الامر والشان وبادرت اليها الفرسان وساروا يذبحوا منها ويشووا على
النيران حتى ارتفع لها غبار ودخان فلما ان رأى حصن بن حذيفة الى ذلك
الحال قال لسنان بن ابي حارثة الا ترى يا ابن العم الى ما فعلت بنى عبس وما
هذه الاحوال فقال سنان ان هذا امر عيان بيان ويعرفه كل انسان وذلك
ان بنى عبس قد قل عندهم الماء والزاد فارادوا بذلك التخفيف وعدم النفاد
وهم يرجوا ويؤملوا انهم ينجوا من هؤلاء الفرسان ولم يعلموا ان قد دنى منهم
القاعان وان تلك العشائر قد حاطت بهم من كل مكان فبينما حصن مع سنان
فيما دار بينهما من الكلام واذا قد ارتفع من الجبال الدخان وانعقد حتى
صار مثل الظلام وزاد القتام وانقام ❊ قال الراوى ❊ وذلك ان بنى عبس لما
تضاحى عليهم النهار وبان ورأت تلك العرب المجمعة قد التهبت بما وقع
فى ايديها من الفصلان فاطلقت النار فى الاثاث والجمال وفيما كانت قد
احتوت ايديهم من الاموال وبعدها ركبوا وخرجوا من بين الخيام وكل رجل
منهم خلفه ماله من البنات والعيال ولما زادت النار فى هذا الوادى اشتعال
ورأت الجيوش المجمعة الى هذا الحال فلم تجد لها بدا من نهب الاموال
وهجمت الى داخل الجبال قبل ان يقع الحرب والقتال فلم تجد الا نار زائدة
لاضطرام ولاشتعال ولم يروا شيأ مما املوه من تلك الاموال فعادوا راجعين
على الاعقاب وقالوا هذا الامر ما كان لنا فى حساب ❊ قال الراوى ❊ واما

ما كان من بنى عبس وما صار لهم من الارتياب فانهم هجموا على الخيمة التى
فيها حصن وسنان وكان الملك قيس واخوته فى أول الفرسان فوجدوهم قد
عزموا الركوب وتجهزوا للضرب والطعان فعندها اغتنم قيس الفرصة وأراد
كشف ما بقلبه من الغصة فلاقى حصن وهو خارج من باب المضرب وغط
فى كعوب الرمح وطعنه فى صدره فانقلب حصن على الارض وتكركب
وشرب شراب العطب واما سنان فان اسيد طعنه فى صدره اطلع سنان
الرمح يلمع من ظهره وبعد ذلك انعطف على مالك بن بدر وطعنه فتهوره على
الارض جندله وبعد هذا صاحت بنى عبس وعدنان وبذلوا فى الاعداء
السيف والسنان وأظهروا ما فى قلوبهم من الاحقاد وانحطوا على بنوا
فزاره انحطاط العقبان فقتلوا منهم نحو المائتين فارس من الاعيان وبعد
ذلك دارت بنى عبس سائر العربان وحملت عليهم من كل جانب ومكان
وحملت بنوا عبس وقد بذلت فى الاعداء سلاحها وقد أيقنوا بفسادها بعد
اصلاحها وقد أحاطت بهم تلك القبائل والجحافل وتساوى بينهم الفارس
والراجل فأبدلوا بالذل أعزازهم وقتلوا منهم كل فارس نبيل وسار العزيز ذليل
وثمانية قبيلة حملت على فرد قبيلة واحدة ونساء وعبيد وجوار وبنات
أبكار فلم يكن لبنى عبس بهم طاقة ولا على حربهم فكانوا بينهم كالنقطة
البيضاء فى الثور الاسود فلم تكن الا ساعة حتى فرشوا بنى عبس على
الحصى والجندل وداسوهم فى الارض بسنابك الخيل دوس الحنظل
وجرت دماءهم على الارض مثل جريان الما وكانت تلك الوقعة تسمى وقعة
الفنا مما حل ببنى عبس من الويل والعنا ولم يسلم من بنى عبس الا من كان
جوده سابق وأكثرهم قد حلت بهم البوائق فكان من نجى الملك قيس بن
زهير فانه بعد قتله لحصن بن حذيفة وقد أشفى قلبه من تلك الامور الخفية
وتاه وصار هائما على وجهه فى الوادى ونجى بنفسه وابنته خوفا من الفضيحة
والشنار وأن يركبه بعدها فضيحة العار ولم يزل سائر مدة أيام وليالى وهو غاطس
فى البرور والآكام وصار يقتات هو وابنته من نبات الارض والهوام الى ان

أقبل على بحر الفراة فعندها أرخى لجواده اللجام فهوى به في وسط البحر وكأنه النعام أومثل ريح الجنوب اذاخرج وقد جرى به في الامواج واللجج نجى هو وجواده وأما ابنته فانها وقعت من خلفه في البحر هلكت وماتت موت الفجأة وأما قيس فانه لما طلع قصد البر والفلاة فأرمته المقادير الى جزيرة كانت هناك قريبة من بلاد الروم فسار فيها يومين والليتين وأصبح فى أرض واسعة وامياها نابعة وفى وسط تلك الارض صومعه وفيها راهب من بعض الرهبان فدخل قيس الى الصومعة وقتل الراهب وجلس فى مكانه وموضعه وترهب قيس وانقطع فى تلك الصومعة ومكث فيها ليالى وأيام ينتظر ما يأتى من حوادث الزمان فهذا ما كان من الملك قيس وما قدر عليه من الاحكام *(قال الراوى)* وأما ما كان من بنى عبس وما وقع لهم من الكلام فانهم لما جرى لهم من ذلك الامر الذى اتفق فقاتلوا أعداهم الى أن أدركهم الغسق وافترقوا فى البر ثلاثة فرق الاولى طلبت مكة والبيت الحرام والفرقة الثانية طلبت الجبال والآكام والفرقة الثالثة طلبت اليمن وقد خافت أن يحل بها ما حل بأصحابها من المحن فكان من الفرقة التى طلبت مكة زهير بن قيس وباقى بنى عبس طلبوا البلاد وخافوا من العدا أن تقطع منهم الاثر فقال لهم زهير يا بنى عمى ان قصدنا البحر وأتينا بأنفسنا اليه هلكنا مثل ما هلك أبى وان دخلنا بلاد اليمن علت بنا المصائب والمحن لانكم كما تعلموا ان ما لنا فى تلك البلاد صديق ولا رفيق ولهم علينا ثار من قديم الزمان من عهد حامينا عنتر وأبى قيس وجدى زهير بن جزيمة وما لنا الا اننا نقصد مكة والبيت الحرام ونلحق ببنى هاشم وسقاة رب البيت العتيق وتلك المشاعر العظام الى أن تنتظر هذا الرجل الذى يشيعوا عنه هذا الكلام انه يظهر فى تلك الايام ويدعو الناس الى الهدى والاسلام ومن بهائه تظلله الغمام ويبين للناس الاحكام ويظهر لهم الحلال من الحرام ويرمى من على الكعبة الاوثان والاصنام وقد قرب الله أوان ظهوره وشملنا بركاته ونوره فلما سمعت بنوا عبس ما أشار عليهم زهير من هذا علموا ان رأيه

تمام

تمام وان قوله سديد فقالوا له أيها الملك شأنك وما تريد فليس لنا عن هذا الامر محيد ونحن بين يديك الطوع من العبيد ثم انهم ساروا وقصدوا مكة والبيت الحرام بعد ما داربينهم من الكلام وقد قطعوا المسير والاكام ولما وصلوا الى مكة كان الموسم قد انقضى وتفرقت قبائل العرب وراح أوان الحج وانقضى (قال الراوى) وماجرى من الكلام العجيب الذى يذكر على قوافيه وقواعده حسن الترتيب ان الفرقة الاولى كانت قد وصلت الى مكة واعلموا اهلها بالخبر وقالوا لهم اطلبوا عن موت حاميهم وكان عبد المطلب قد انتقل بالوفاة وهو الذى كان يتعصب لعنتر ولى سائر اموره وبتلافيه فلما علموا اهل مكة بموت عنتر قام منهم الابكى عليه وتحسر ولحقهم عليه الاسف العظيم وصار لهم من اجله القسم المقيم وقالوا وحق زمزم والحطيم ومقام الخليل ابراهيم ان ما بقى مثلى عنتر فى سائر الايام فقالوا لهم بنى عبس ان قبائل العرب بعد موته قد اجتمعت علينا واقبلت من سائر الجهات اليها وقد فعلوا فينا فعل ذميم وقتلوا منا الاولاد وسبوا الحريم وتفرقنا وانهزمنا عن الاوطان وملكنا قيس ومعه جماعة من الاخوان فما ندرى ماجرى عليهم من نوائب الزمان وهذا كله لفقد حامينا عنتر الذى تهابنا لاجله جميع العربان (قال الراوى) فبينما بنى عبس مع أهل مكة فى الحديث وهم يشكوا اليهم واذا بالفرقة الثانية الذى فيها زهير بن قيس قد اقبلوا عليهم وسلموا عليهم واخبروهم بما تم عليهم ونالهم ففرحوا بسلامة بعضهم البعض ووصولهم الى تلك الارض وجعلوا يتشاورون ابالسلام وتلقوهم ايضا اهل مكة بالتهنية والاكرام ونزلوا عندهم فى اعز مكان (قال الراوى) وكان الموسم كما ذكرنا قد انقضى وكل من العرب سار الى دياره ومضى فنزلوا واطمأنوا على انفسهم فى نزولهم بجوار البيت الحرام وطاب لهم هنالك المقام وقد سلموا مما اصاب قومهم واهلهم من القتل والاعدام وذلك كان ببركة تلك المشاعر العظام وببركة انتظارهم الى المظلل بالغمام فهذا ما كان من بنى عبس وعنتر وما جرى لهم من تصاريف الايام (قال

﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من حديث عمرو ذو الكلاب وأخته الهيفا لما
ذكرتها بنى عبس وعنتر فى هاتيك الايام وسار واعنهم ومات عنتر وجرت
عليه هذه الاحكام ورحلت بعدهم بنى قضاعة وكلا منهم يريد أن يصل
اليها فى تلك الساعة ﴿قال الراوى﴾ وكان عمرو ذو الكلاب أمير الحلة كما
ذكرنا فى أول الخبر وقد تسلى عن الاوطان الا بعد ما شربه لعنتر فلما مات
عنتر وحكم فيه القضاء والقدر عادوا راجعين الى أوطانهم وهى أرض
شريف وتلك الوهاد ونزلوا فيها ونصبوا خيامهم ودقوا المضارب والاوتاد
وكانت الهيفا أخت عمرو ذو الكلاب حامل من عنتر لاننا ذكرنا لكم انه
تزوج بها قبل دخوله المرة الثانية من أرض الروم وهى بلاد الملك قيصر ولما
وصلوا بلادهم ونزلوا فى أماكنهم واستأنست بهم الديار وأقر وافيها القرار
وفرحت أهلهم بهم واجتمع بأصحابهم شملهم ومضت عليهم الايام والشهور
وقناصة الرجال تدرى ما يفعل بها من الامور وقد قل نشاطها وكثر تألمها
واعتياطها ومازالت هذه حالاتها الى أن آن أوان ولادتها فوضعت مولودة
وهى كانها الليلة الظلماء مدلة الاشداق حمرة الاحداق مفتولة السواعد
والاعضاء وهى أشبه الناس بأبيها عنتر بن شداد فلما ان رأتها أمها تشبه
أبيها وهى كانها اياه قالت فى نفسها سبحان خالق البشر ثم أنها عرضت هذا
الامر على أخيها عمرو وقالت له أى شئ يا أخى نسمى هذه الطفلة التى كانت
السبب لحركتنا والنقلة فقال لها يا أختاه سميها عنيترة عسى انها تخلف أبيها
فى القوة والشجاعة والقهرة ويشيع ذكرها بعد الافتقاد وتطيعها سائر
العباد فسموها عنيترة وقد أحسنوا فى تربيتها الوداد وكل ذلك محبة لابيها
فربتها أمها قناصة الرجال وأحسنت تربيتها بالنعم والدلال ومرت عليها
الايام الى أن صار لها خمس سنين فصارت تعافر الكلاب والذياب وتخاصم
العبيد وترميهم بأسهم النشاب ومازالت كذلك الى أن بلغت من العمر عشر
سنين وسارت أمها الهيفا وأخيها عمرو اذا ركبا ركبوها ويأخذوها معهما
ويخوضون بها القفار ليلا ونهارا ويطاعنوها فى الميدان ويعلموها من

أبواب الحرب الزيادة والنقصان الى أن تمهرت وبقت من أرباب الشجاعة وبانت واشتهرت بالقوة والبراعة فلما تكامل عقلها وحسن حالها واشتدت أوصالها فصارت كل صباح تركب مع بعض رجالها وهى تظن ان عمرو أباها ولم تعلم انه خالها ﴿قال الراوى﴾ وقد بلغنى عنها انها من حين كانت بنت خمس سنين وهى لا تركب الا مقنعة ملثمة وكانوا بنى عمها يعلمون انها جارية ويعرفوا منها ذلك والغير يظن لا انها طفل ذكر وما كان احد من أهلها ولا من غيرهم يقدر يمد يده اليها باسو ولا يجسر أن يلم بساحتها اعدوا ﴿قال الراوى﴾ وأن خالها عمرو ذو الكلاب ركب فى يوم من بعض الايام وخلفه أربعة آلاف فارس من الكرام وطلب الغزو الى بلاد اليمن وهاتيك الاماكم والدمن ولما أن سار هو ورفقته سارت عنيترة فى صحبته ثم انهم جدوا فى المسير حتى أبعدوا عن بلادهم بأيام كثيرة فبينما هم على ذلك الجد والتشمير واذا قد اعترضهم أسد فى قدر الثور الكبير وله زفير وشخير وهدير كأنه رحا فى بئر وله شهق وغيظ وعزم نهيض ليس فيه تفريط فالويل كل الويل لمن به وقع وله أنياب كالخناجر ومخاليب وهو كما قال فيه الشاعر

عبوس هزبر للبرية ظاهر * جراء على الشجعان للضد قاهر
برأس كراس الغول عيناه فى الدجا * كجمر اللظى فى وجهه الشر ظاهر
يذل بأنياب حداد بواتر * كأنها سيفان عند النواظر
ويسطو بأسنان غلاظ كأنها * اذا قاس الاشداق عنها خناجر
وطول يحاكى الثور فى عظم قدره * ولكنه الابعض الجزائر

﴿قال الراوى﴾ فلما بصر الامير عمرو الى ذلك الاسد هاله منظره وأراد أن يقتله وهم أن يترجل اليه واذا بعنيترة قد تقدمت اليه وكان عمرها خمسة عشر سنة وحلفت عليه وقالت له لا وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذى اذا طلب غلب وعن العين احتجب لا يبرز اليه الا انا وأسقيه كأس الفنا ولا ادع كلب من كلاب البر يساويك وأنت أسد الفلا ثم انها فى ساعة الحال ترجلت عن الجواد وأدارت أذيالها فى دور منطقتها وأخذت سيفها

في يدها وسارت الى الاسد بقلب أقوى من الجلمد وساعد أقوى من الحديد قال فلما راها الاسد وقد أقبلت نحوه هدر و زمجر و زعق زعقة تقلقل الحجر فانزعج بها البر الاقفر ثم ان الاسد توطى الى الارض حتى ما يبان طوله من العرض فقصدته عنيترة ولم تعتنى به وهزت السيف حتى لمع الموت من افرنده وتضاحكت المنايا من حده وطاقته فوثب الاسد اليها بسرعة فاستقبلته عنيترة بضربة جاءت بين عينيه ثم السيف يهوى الى بين فخذيه وذلك من شدة الضربة وقوة المعصم فوقع على الارض قطعتين وانقسم فرقتين (قال الاصمعي) وكان ذلك السيف الذي كان في يدها عملا من صاعقة وكان قد اهداه لعنتر بعض الملوك العمالقة وكان من خيار السيوف وكان اهداه عنتر للماهر لما رافقه واعطاه عمرو لعنيترة لما قتلت به الاسد تعجب منها كل أحد ثم انها تقدمت الى الاسد ومسحت السيف في جلده ففرح بها اهلها واظهر لها الفرح والسرور واتسع صدره وانشرح وشكرها على فعالها وكذلك بنو عمها واهلها وقال عمرو وذو الكلاب في نفسه من داخل الفؤاد قد أخلف الله علينا عوض عنتر بن شداد ومن تشبه بابيه فما ظلم قال وكان كلما راى فعالها يتذكر عنتر والدها ثم انهم بعد ذلك ساروا بالليل والنهار غدوا وابتكارا الى أن وصلوا الى أول بلاد اليمن وقاربوا ديار صنعا وعدن فبانت لهم حلة من بعض حلل العرب بشراعات واعلام من ذهب وكانوا قد اقبلوا عليها عند السحر فرؤها حلة عظيمة تذهل البصر بقباب وخيام وعبيد وخدم وأموال ونعم ومواشي على مدا واده تمرح وأنهار تسرح واهل الحلة في هرج ومرج ودخل وخرج (قال الاصمعي) وكانت هذه الحلة لاخت الحارث أبو سبيع الحميرى وكانت عمة ذو الخمار وكان عنتر طول عمره ما طرق هذه الديار الا ان فرسان بنى قضاعة غاروا الى تلك الحلة وما فيها من الاموال والخيل والعبيد والنوق والجمال وكان في مقدمة الخيل عمرو وذو الكلاب واخته الهيفا في جماعة من الابطال وعنيترة قدام الكل وهى كأنها الاسد الرئبال فعندها صاح عمرو في أصحابه وقال الخيل يا أرباب الخيل دونكم

وهذه الاموال وهذه الغنيمة الذي لها قدر وقيمة (قال الراوي) فلما
سمعت عنترة من خالد ذلك الكلام فانطبقت على رجال الحلة هي ومن معها
وحطموا على الاموال فاقتطعتها عنترة وساقتها عن بكرة ابيها وتركتها
وراءها وهمت أن تلوي عنان جوادها واذا بالنفير قد وصل الى الحلة والخيل
قد طامت من بني حمير وفي أوائلها غلام أسمر كأنه الاسد في تقاطيع
الاسود بقلب أقوى من الحجر الجلمود وهيبة الامراء عليه وهو كأنه هائشة
برية واسع الباع طويل الذراع لا يخاف ولا يرتاع أكحل العينين مقرون
الحاجبين قوي العزيمة كثير الهمة فلما قرب من خيل بني قضاعة كشف
اللثام عن وجهه واذا هو كأنه بدر التمام حسن القوام بادي الابتسام وكان
هذا الغلام يسمى أسد الفلاة الحميري وكان ابن بنت الزرقا سيدة هذه
القبيلة التي ذكرنا نسبتها فلما لحقهم صار ينادي بهم ويصيح ويلكم يا سفلة الوبر
أين تهربون من أيدينا أنتم ممن يغار على أموال مثلنا وتنهبوا أموال الحلة
الرقطاء والذئبة المعطاء سيدة بني حمير وقاهرة كل من سكن البر الاقفر التي
لا ترهب الابطال ولا تخاف الاقيال معودة اللقا التي لا تمل من الشقا سيدة
بني حمير المليكة الزرقا حاكمة أرض اليمامة وسيدة أهل راية وحكمها نافذ الى
حد أرض تهامة أتظنون أنكم تأخذون أموالها وترجعون الى أوطانكم
سالمين وتمضوا من بلادها غانمين كلا من دون ذلك جز الغلاصم وبري
المعاصم وفلق الجماجم وها أنا ابن بنتها أسد الفلاة وسالك طرق الفلاة ثم
انه أشار اليهم على هذا الحال وجعل يزحمهم وهو مع ذلك ينشد ويقول

أنا من قوم فرسان أعزة * ليوث ضراغم كرام الاعارب
ونحمي حمانا بالسيوف وبالقنا * ونسقي الاعادي من شراب المعاطب
ونتهم بالسيف عمدا وبالقنا * وأحوالنا مشهورة في الكتائب
أيسمع عناق البلاد بأننا * عجزنا عن الاعدا وخوض المواكب
فهذا عمارنا ويقصد حربنا * ونحن ليوث عند وقع المضارب
وهذا يفاخرنا وسادات قومنا * بني حمير قوم كرام الاطايب

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ أسد الفلاة من ذلك الشعر والنظام وسمعت عنيترة ما أشار اليه من ذلك المرام أبدت من فرنانه الضحك والابتسام وقالت له في است أمك وأم زرقا معك يا ويلك اقصر عن هذا الفشار يا مذلول الشارب وأخس فرسان الاعارب نحن فرسان بني قضاعة أهل المروة والشجاعة والفروسية والبراعة ثم انها قومت نحوه السنان وقالت له دونك والطعان والتق بعنيترة القضاعية الذي افتخرت بأجدادها العالية وأبوها عمرو ذو الكلاب الذي ذاع لهيبته فرسان العرب القصية منهم والدنية ثم انها حملت عليه وصوبت بالطعنة اليه واستقبلته وهي تقول

ونحن أولي العليا بني قضاعة * رجال لقا الحرب والنقع ثائر
وفارسنا عمرو وفهو خير فارس * له الاصل والفرع الطويل الظاهر
له الجود والافضال والبذل والعطا * وفرسانه شبه الاسود الدوائر
اذا ثار الغبار تضاعف سرورهم * ومالوا اليها بالسيوف البواتر
واني أنا في الحرب عنيترة الوغا * من أبنا قضاعة والليوث الكواسر
أبي قاهر الابطال والبطل الذي * تذل له الابطال خوف الدوائر
قضاعة قومي هم أجل قبيلة * وهم منهل للعز والخير وافر
واني أحامي عن رفاقي وعشيرتي * واهزم هذا الجيش والسعد ناصر
ونحن سراة الناس أولاد ماجد * ليوث الوغا ما بين بادي وحاضر

﴿قال الراوي﴾ ولما فرغت عنيترة من شعرها حملت على أسد الفلاة وحمل أيضا عليها حتى طلع الغبار ودام بينهما الجولان ساعة من النهار وقدحت حوافر خيلهما نارا وتطاعنا بالسنانين وتضاربا بالسيفين والاعين اليهما شاخصة وعقبان الآجال على رؤسهما واقفة هذا وعنيترة تصول وتجول وأسد الفلاة وقع في أمر مهول وصار يجول ويصول وأما الجوادان فقد عرقا من الطراد والقتال واعتراهما النصب وأخذا في الهزل والجد والصد والرد وما كان غير بعيد حتى بان الفارس الصنديد من الجبان البليد ثم انكشف عنهما الغبار وبان للابصار واذا بعنيترة على أسد الفلاة قد استطالت

وصاحت صياح اللبوة وانصبت عليه انصباب الغيث اذا هطل وضربته
بالسيف على عاتقه طلع السيف يلمع من علائقه ثم جالت فى الميدان وقالت
هل من مبارز هل من مناجز هذا موقف الطعان والضرب بالبتار ﴿قال
الراوى﴾ فعند ذلك برز اليها فارس ثانى فقتلته وثالث جندلته ورابع
أعدمته وخامس أرمته وسادس فى أهله افجعته وسابع فى الحروب اخذلته
وثامن عجلت منيته وتاسع اموته وعاشر فى الارض صرعته ومازلت على تلك
الحالة حتى قتلت خمسة وعشرين فارس معكين وتركتهم على الارض
مطرحين قال ولما رأى بنى حمير الى هذا الامر المنكر والى ماحل بهم من العبر
من بنى قضاعة وقد قتلت خمسة وعشرين فى ساعة فاطلقوا الاعنة وعنيترة
فى اوائلهم وخالها عمرو وذو الكلاب فى مائة فارس وتركوا الباقى حول المال
والنوق والجمال ثم ان عنيترة نادت أنا اللبوة العجاج الضاربة بالحسام الوهاج
أنا قاتلت الرجال أنا مبيدة الابطال ثم صاحت وتكلمت ولم تطيل الخطاب
ولا كثرت من العتاب بل انها حملت كأنها صاعقة نازلة أو كأنها منية واصلة
ثم صاحت فى فرسانها وقالت لشجعانها دونكم والقوم ودعوا عنكم
العتب واللوم واتركوا الدماء على الدروع طراز وبجزوا أمركم غاية الانجاز
ثم انها انقضت على الفوارس وأذاقتهم ضربا يورث التلاف والوسواس
وطعنت فى صدورها أخرجتها من ظهورها هذا وهى تحمل بتلك المائة
فارس الذى من بنى عمها وكانوا فرسان الهياج وليوث العجاج وحمل معهم
ايضا عمرو وذو الكلاب وعمل فى القوم كما تعمل نار الحرب وصارت الفرسان
قدام عنيترة تتكبكب ولها قلب أقوى من الحديد وأصلب ونكست
الفرسان وأبادت الابطال وأهلكت الاقران وبددت الاعداء من القتلاء
فى ساحة الميدان ورأى عمرو منها فى ذلك اليوم العجيب وأسقت الفرسان
شراب العطب وأقلبت أول القوم على آخرهم وشقت بطونهم وفطرت
رأسهم ورأى بنى حمير من عنيترة وأصحابها فرسان وأى فرسان يرون الموت
نعيم والحياة مغرم ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك ولوا الادبار وقدام عنيترة

هزائم كأنهم البهائم وتبعوهم بنو قضاعة وهم في ثلاثة آلاف وانفرد منهم
ثلثمائة فارس بلا خلاف ساقت الاموال والنوق والجمال وما زالوا بنو
قضاعة خلف بني عبس حتى تشتتوا في البر الاقفر وهم يهدمون الاطناب
والخيام والقباب ولم تكن الا ساعة حتى وصل الخبر الى الزرقاء لانها كانت
نازلة على جانب وادي من اودية تلك الارض وكان بعيد عن موضع الوقعة
مقدار فرسخ طول وعرض وهي تحدث مع اكابر قبيلتها ووجوه عشيرتها
وهي في اكل وشرب ولعب وانشراح وانشاد كل طعام وشرب مدام وقد ذهب
الهم والاتراح وهم من اللهو والطرب ما يعرف الليل من الصباح فلم تكن الا
ساعة حتى نزلت بهم الاتراح ووصل اليها الخبر بما حل بقومها من العجب ولما
سمعت بهذا الحرقات لهم ويلكم ومن هو الذي قدم علينا من ملوك العرب
واتى الى ارضنا وتسبب بهذا السبب فقالوا لها يا مولاتنا خيل بني قضاعة
الاشاوس اتوا الينا في خمسة الاف فارس ومعهم فارس اسود اسمر اغبر
مضاربه تسبق الموت الاحمر وهو الذي يصيح على الفرسان دركا كأنها الموت اذا
تصور وهو الذي اغار على ديارنا وساق اموالنا واخذ نوقنا ورجالنا وقتل ابن
بنتنا اسد الفلاة وراعينا الحمالة وقتل جماعة من الرجال وابطال الفرسان
والاقيال قال ولما سمعت الزرقاء ذلك الكلام والمقال ما بقيت تعرف اليمين
من الشمال وقالت لهم ويلكم هل سمعتم بهذا الفارس بمن يكنى قالوا بلى سمعناه عند
حملته يقول قدام اهله وعشيرته انا عنترة بن عمرو ذو الكتائب انا الليوث
الاسد القسور انا ابن تمامة الرجال القفراء قاتل ذئبة البرية وهي التي
قصدت الى رفقات اسد الفلاة وانزلت اصحابنا البلاء ﴿قال الراوي﴾ ولما
سمعت الزرقاء ذلك الكلام صار الضياء في عينها ظلام ولطمت على وجهها
ورأسها ورمت من يدها كأسها وانهدم منها اساسها وصرخت جميع ناسها
وقالت لعبيدها ائتوني بجوادي وعدة جلادي ففي ساعة الحال اتوها بما
طلبت من غير مطال عند ذلك ركبت جوادها واعتدت بعدة جلادها
ونادت باعلى صوتها يا للرجال فاجتمعوا جميع من في الحي من الابطال

وكثر

وبز شجاعة عنتر يثبتون الى أن كان اليوم الخامس فتبادروا الى
القتال وابتدروا للحرب والنزال فبينما هم على ذلك الحال واذا بغبار قد أقبل
من خلفهم وثار حتى سد منافس الاقطار ساعة من النهار فرمقت
الحبشيين الى هذه الغبائر المرتفعات واذا بها قد انكشفت عن جيش جرار
كانه البحر الزخار والبر قد انزعج من دق الكؤسات ونعير البوقات وخفقان
الرايات وقد ارتفعت على رؤسهم الصلبان واشاراتهم تدل على انهم مائة
ألف عنان وهم جيوش مصريه ويقدمهم الملكين ميخائيل صاحب
مدينة تونس وهرمس صاحب مدينة سكندريه *قال الراوى* وكان
السبب فى قدوم هذه الجيوش المصريه وذلك ان عنتر لما حلف وشدد
فى الاقسام لا رحل بغير هذه الجيوش وصحبته عبد المسيح وكوبرت وهرقل
ابن الملك قيصر ومعه هرمس وعشائر سكندريه فارسل بعد ذلك الى ولده
المقوقس ملك الديار المصريه يطلب منه جيوش وكذلك بعث ميخائيل
الآخر فلم تكن الا أيام قلائل حتى أتى من عند صاحب مصر ستين ألف
فارس وراجل ما منهم الا كل ليث مقاتل وبعد ذلك بشئ قليل واذا قد
أتت أربعين ألف لصاحب برقا ميخائيل لانهم سمعوا أن قد وصل من عند
كندريوس صاحب الهنسا عسكر ثقيل وانه قد بعث لسائر بلاده والى
الصعيد يستنجد بالعشائر ويستحثهم على القدوم من قريب وبعيد فقالوا
فى أنفسهم نحن نساعد عنتر بن شداد على كسر عشائر تلك البلاد أخير لنا
مما نساعد ونطيع ملوك الصعيد وتدوس بلادنا وتفعل فيهما ما تريد
ويطمعون فى برقا وسكندريه ويغرهم الطمع فى الديار المصريه فعند ذلك
تجهزوا وساروا بهذه العشائر والاجناد حتى وصلوا الى تلك البلاد والكل
قد أتوا الى نصرة عنتر بن شداد وتقربوا منهم وترجلوا على وجه الارض وسلموا
وتعانقوا بعضهم البعض فقالوا لا عدمنا همتكم ونشر المسيح أعلام نصره
عليكم ثم انهم أحكوا لهم على ما جرى عليهم من قتال السودان وكيف
عطبت خيلهم مما رموهم بالسهام فى الميدان ولولا هذا الامير عنتر الفارس

الريبال كانوا أهلكوا جميع مامعنا من الرجال والابطال وقد أوعدنا
في هذا اليوم أنه يقاتل في الافيال ولولا مامعهم من الافيال كنا جندلنا
أكثرهم على الرمال فقالوا لهم لا تفزعوا من هذا الحال والمطال فقد أتت
معنا خيل كثيرة خالية بلا رجال ﴿قال الراوي﴾ لهذا المقال هذا وقد
نزل على أعدائهم الذل والخبال لما نظروا الى قدوم هذه العشائر والابطال
لكن شجعهم ملك البجاه وقال لهم لا تفزعوا من هذا الحال ولا تخافوا ممن
قدم عليكم من هذه العشائر والرجال ففي هذا اليوم ترونهم بين أنياب
الافيال و ينزلوا بهم الذل والوبال لاننا في هذا اليوم قد عولنا نقدمهم بين
أيدينا للحرب والقتال ونصبر عليهم الى أن يدوسوهم بأرجلهم وبعد ذلك
نحمل عليهم بعشائرنا عليهم فلم ندع منهم انسان ونقتل الابطال والشجعان
ونفني من معهم من العشائر ولا نبقي على أحد من هؤلاء البيضان ونقتل
حاميتهم هذا الذي يسمى عنتر فقالوا له وحق المسيح الذي ولدته أمه من غير
ذكر أن المسيح يخاف منه وان لم نفعل ما قلته والا ما يبقى منا من يخبر بخبر
﴿قال الراوي﴾ وفي ذلك الوقت اصطفت الصفوف وترتبت المائتين
ولالوف وصفت عشائرالهم نساقدامها ماقدمنا ذكره من تلك الافيال
وعلى ظهورها الرجال ترمي بالحراب والخشوت والنبال فلما نظرت عشائر
هرقل الى تلك الحال تغيرت منهم الاحوال وخافوا على أنفسهم من الافيال
لا يدوسوهم ويحلوا بهم الوبال ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك ابتدر قدام تلك
العشائر الاسد الادرع والليث الصميدع الامير شيبوب وهو كأنه البلاء
المصبوب وجرى قدام تلك الجيوش على قدميه ومسك قوسه وكنانته
بيديه ووقف الافيال عن بعيد بمقدار رميت سهم وجرى عليه ورمى مقدم
الافيال فلم تخطي بالقضاء والقدر حتى دخلت مقل عينيه فعاد الفيل على
عقبه راجعا من ساعته وعينه قد غارت وحلت به بليته والافيلة جميعا لما
عاد راجعا تبعته وتولوا جميعهم منهزمين وقد القوا الى الارض الرجال الذي
على ظهورهم وكانوا رجال كثيرة فداسوهم وحير وهم في أمورهم فاعترفتهم

ركاب الخيل فداستهم أيضا الافيال مع خيولهم وأحلوا بهم الوبال قال فعند ذلك قال عنتر لاصحابه دونكم واياهم دمروهم وعجلوا افناهم وقطعوا خراطيمها بما في أيديهم من السيوف فانها اذا قطعت مشافرها شربت كأس الحتوف فعندها حملت جيوش الروم وفي أوائلها ملكها هرقل وكذلك كوبرت وجيوشه ففعلوا مثل ما فعل وحملت أيضا جيوش مصر واسكندرية وقاتلوا بقوة قلب وصفاء نية وجعلوا يقتلوا في الرجال ويفتكوا في الافيال وعظم القتال واشتد النزال وزادت الاهوال وقلت الرجال وفقدت الابطال وقام الحرب على ساق وضربت الاعناق واشتد الخناق وظهر المحاق وكان ذلك اليوم كأنه يوم التلاق فجمعت فيه النفوس وبانت الفرسان وكل الجبان وذل العز بزوهان واختلطت بعضها ببعض الطائفتان وزعق على روسهم غراب البين وحان الحين وقلعت العينين وطاب وغاء الدين وقطعت المعاصم وانتثرت الجماجم واشتد الزحام وقل الكلام وعظم المرام واشتهر البطل الهمام رشقت الحراب والسهام وسقوا الابطال كاسات الحمام وضاقت الصدور وعظمت الامور وصار النهار من شدة الغبار كالليل البهيم وقل الاصطبار وتهتكت الاستار وعظمت الرزيات وسارت الانفس في النازعات وبربرت السودان وغنت العيدان ورفعت جيوش هرقل وكوبرت أصواتها وضربت طبولها وبوقاتها وطعنت بقنطارياتها وطمطمت بلغاتها وفارس عبس عنتره وحماتها وهو ينثر من جيش البهنسا ملوكها وساداتها فدارت مما حل بهم في ذلك اليوم الافكار وعميت الابصار وزاد عليهم العيار فولت جيوش البهنسا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم عنتر وأجناده الى آخر النهار وقتلوا شيء كثير من الافيال وأهلكوا جمع غير قليل من الرجال ورجع عنتر وأصحابه وسائر من معه والجيوش والملوك تتبعه وملوا الخيل والاسلاب والمال وسائر الدواب وجميع الملوك تثنى على الامير شيبوب وفيما فعل من ذلك الامر المهوب وأيضا على ولده الخزروف وعلى حاميتهم عنتر البطل الموصوف

وبعد ذلك نزلوا واستقروا فى الخيام وأخذوا لهم راحة وأكلوا الطعام
وانطرحت الناس لما أظلم الظلام بالليل للمنام ولما أصبح الله بالصباح
وأضاء بنوره ولاح جلست الملوك فى خيامها وجمعت أكابرها ويقدمها
ابن شداد همامها واستشاروا وهل يرجعوا أو يرحلوا ورأيهم فاتفق رأيهم
بمشورة عنتر أن يسيروا وراءهم الى بلادهم ويفتكوا فى بقية عشائرهم
وأجنادهم وان عصوا عليهم حاصروهم وأهلكوهم وان أطاعوا يطلبوا
منهم الخراج والعداد ويكون ذلك بهيبة عنتر بن شداد ثم انهم ساروا
وتبطنوا فى تلك البرارى والقفار وتبعوا منهم الآثار (قال الراوى)
فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الكلام وأما ما كان من القوم
الذين حل بهم الانهزام فانهم ساروا أكثر من يومين ليلا ونهارا واذا قد لاح
لهم من بين أيديهم غبار وتزويع حتى سد الاقطار وقد أظلمت منه
الاقطار وبعد ذلك انكشف عن جيش الصعيد والبهنسا وعلى رؤسهم
الرايات وبين أيديهم دق الكوسات ونعير البوقات وقعقعة الصلبان
يحملها القساقسة والرهبان وفى مقدمتها كندريوس بن كرماس وأخوه
صاحب مدينة اهناس (قال الراوى) وكان السبب فى قدوم هذين
الملكين بمن معهم من تلك الجيوش لما انهم أرسلوا بولص ومعه تلك الجيوش
ولقيوا عنتر وفعل بهم ما فعل من تلك الامور الكبائر وبعد مضيهم
من عنده فى ذلك البر والفجاج كاتب هؤلاء البطارقة والاعلاج وسار بجمع
الجيوش على عنتر وعساكره الى أن التقى بالرجال المنهزمين وهم فى البر
منقطعين من عشرة وعشرين وبعضهم فى البرارى تايهين فقال لهم
ياويلكم ما هذا الحال وأين العشائر والابطال فقالوا والله أيها الملك يكون
على علمك ان داستهم الافيال وأهلكهم هذا الذى يسمى عنتر بن شداد
وأحل بهم الوبال وشئ هلكوا فى المعمعة بالحرب والقتال فقال لهم ياويلكم
أنتم كنتم فى خلائق بعدد الرمال تهلككم هذه الشرذمة الحقيرة وتهلك
منكم الرجال والابطال فقالوا والله أيها الملك لا تقول شرذمة حقيرة فوحق

المسيح ماهى الاعصابة كبيرة ثم انهم اخبروه على ما اصابهم من أمر الحرب
والقتال وكيف قتلوا بعده الرجال والابطال وكيف قلع شيبوب عين كبير
الافيال فولى وتبعته رفقته وأرموا ما على ظهورهم من الرجال وحمل عنتر
ومن معه من العشائر بأمرها وضربوا فى الافيال بالسيوف على خراطيمها
ومشافيرها فلما رؤا الى قتل لافيال هجموا علينا فى عاجل الحال وداسوا
خيلنا ومن عليها وأبادنا عنتر وعشائره فى ساحة المجال فهلك منا فى تلك
الوقعة نصف العشائر ومنهم جماعة كثيرة تشتتوا فى البرارى والجزائر
قال فلما سمع كندريوس بذلك ما هان عليه واسودت الدنيا فى عينيه
ولم بقى يعرف ما بين يديه وقال سوف ترون ما أفعل فى عنتر ورفقته وكيف
أقتل هؤلاء الملوك الذى أتوا صحبته وآخذ بثار عمى جنطائيل وأقتل
ابنه هذا عبد المسيح المهان الذليل وتروا كيف أمحق منهم الاثر ولا أدع
منهم من يخبر بخبر ثم انه ضم الرجال الى الرجال وزعق فى ساعة الحال
وحث العشائر على المسير ولا رتحال وتقدم قوام الدساكر يقطع
البرارى والقفار وما سار غير يوم واحد كامل وثانى يوم الى نصف النهار
واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار وبان
ما تحته وانجلا للابصار واذا هو بريق زرد ولمعان خود وجيوش ما لكثرتها
عدد وكانت هذه العشائر المقبلة عشائر الامير عنتر والملوك التى معه
وعدتهم مائتين ألف وأكثر وكان عدة عشائر الهند ثلثمائة ألف عددها
قد انحصر لان كان أول مسيرهم فى النوبة الاولى ثلثمائة ألف فارس فجرى
عليهم ما جرى من سيف عنتر وحلت بهم المناحس وأيضا كان معهم
خمسمائة فيل الذى قدمنا ذكرهم وكان كما قدمنا على شيبوب قناهم
وقتل من العشائر مائة ألف وقد انمحت آثارهم وصار رواد دارس فلما تقابلوا
فى بعضهم البعض عادوا المنهزمين من جنبات تلك الارض واجتمعوا هؤلاء
وهؤلاء فصار عدتهم أربعمائة ألف وسار واقاصدين عشائر الامير عنتر
وهرقل بن الملك قيصر على هذا الوصف الآن لما انكشفت هذه الغبار

وبان ماقهتها النواظر ونظرت الجيوش الى بعضها البعض فماجت
واضطربت فى تلك الارض ودقت من الجيشين الكوسات حتى تزلزلت
الارض من سائر الجنبات ولم تجد الجيوش لمانابت مما تقدم من سبب
الحقد والكسرات بل حلت من سائر النواحى والجهات وكلهم يزعقون
ويرفعون اصواتهم بقول حنا ومريم وتخضبت الوجوه بالدم وتبدلت بعد
الوجود بالعدم وبربر الشجاع وهمهم وزعق البطل الشديد وتقدم وخاف
الجبان الضعيف القلب وانهزم وكانت ساعة بالمامن ساعة بانت فيها
من الشجاع الشجاعة وصارت نفس الذليل مرتاعة وارتفعت الزعقات
وعلت الضجات وعظمت الصرخات واختلفت الاجناس والاصوات
وهل خطاب المخاطب وتصادمت الكتائب بالكتائب ومالت
المواكب على المواكب واحاطت جيوش البهنسا بجيش الروم من كل
جانب وتمكنوا منهم القنا والقواضب وكثر فيهم الفزع والارتعاش واخذهم
القلق والاندهاش وانقطع القلب من شدة الفزع وطاش ودمدم عنتر
بين الطائفتين وهاش ولولاه كان فى من جيوش الروم اكثر من نصفهم
وكان قد حل بهم حتفهم لانهم تأخروا اكثر من شوط جواد الى خلفهم
وماجت عساكر البهنسا فيهم واحلوا بهم الهموم ودمدمت السودان
وساعدتهم على ذلك اهل الفيوم وعظم بينهم الوسواس وقد قويت
قلوب الجيوش بشجاعة الكندريوس بن كرماس هذا وجيوش الملك
كوبرت والملك هرقل قد لحقهم الفزع وداخلهم الهلع لان قد اجتمع عليها
سائر الاجناس من عبدة الصلبان وافرنج وروم وعرب واهل الصعيد
وسودان ومن هو فى الشجاعة من اهل تلك البلدان ولولا حاميتهم الامير
عنتر الفارس الكرار كانت تطلب الهزيمة والفرار وما ثبتها الا هذا الفارس
الادرع والبطل الصميدع مما فعل من الحرب فى ذلك النهار (قال الراوى)
الناقل لهذا الكلام فبينما هم على ذلك الحال وقد ملت نفوسهم من الحرب
والقتال واذا بغبار قد ثار وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان عن

عسكر جرار مثل البحر الزخار وهو مقبل من ناحية الجبل الاخضر وتلك الديار وبعد تقطع وبان من تحته حديد يلمع واسنة تشعشع وراية تونسية وصناجق قيروانية وهم كانهم الاسود الحاليه وهم راكبين على الخيول العربيه ومعتقلين برماح خطيه ومعتقلين بسيوف هنديه *(قال الراوى)* وكان المقدم على هذه العشائر الذى اقبلت مع الملكين اصحابا تونس والقيروان وكان السبب فى قدومهما وهو الانه لما سار عنتر بالعشائر والفرسان وقد حلف وشدد فى الايمان لاحار الا فى من جمعه من تلك الشجعان وسار بهم كما ذكرنا وبعد هما قد تتابعت من خلفه الفرسان الذى قد جمعهم هرمس صاحب سكندريه وملك الديار المصريه وكانوا هؤلاء الملوك ارسلوا الى مدينة تونس والى مدينة القيروان فاتتهم من الفرسان خمسين الف عنان وساروا بهم خلف الامير عنتر حتى يجدوه على من قدم عليه من الجيش وقد ساروا يقطعون تلك البرارى والتلال الى ان لحقوهم على تلك الحال من امر الحرب والقتال ولما اقبلوا تلك الرجال فاخفى عنهم ماهم فيه من الاحوال *(قال الراوى)* لهذا المقال فعند ذلك خففوا ملبوسهم وقد وطنوا اهل الموت نفوسهم وكشفوا عند ذلك روسهم ونادوا يا المسيح بن مريم ولما رات جيوش البهنسا الى ذلك الحال حل بها الانذهال والذل والخبال وقد قالوا لسكندريوس وحق المسيح والانجيل ما انت بعد ذلك الا ذليل وما انت الا من اعظم الجهال فقال يا فتيان وما معنا ذلك الشان فقالوا له اعلم ان لوكان فيك عقل الرجال ما كنت حاربت هؤلاء الملوك الثقال لاسيما هذا الفارس الذى كانه الاسد الريبال ولم يخطر الموت له على بال وان لم تسمع منهم ما يقولون ونجيبهم الى ما يريدون والا اسرنا اليهم واتفقنا عليك واخذنا روحك من بين جنبيك وندخل تحت طاعة هؤلاء الملوك ونعيش كما يعيش الفقير والصعلوك *(قال الراوى)* فلما سمع الملك كندريوس منهم ذلك الكلام خاف على نفسه من شرب كاس الحمام فاجابهم على ذلك المرام وقد بطل الحرب الذى

كان بينهم والخصام وفى عاجل الحال نزلوا عن الخيول وانتشروا اعرضا
وطول ودقت الطبول وقد زعقت جميع الفرسان ونادت عن فرد لسان
ياحامية عبس وعدنان نريد منك الامان يافارس الفرسان وياحاوى قصب
الرهان ويامذل الملوك والاقران فى حومة الميدان ثم نادوا عنتر يامنصور
يارب دمه علينا بالهنا والسرور ثم انهم تقربوا من بعضهم البعض وقد تعانقوا
فى تلك الارض ومابقى أحدا من ملوك أرض الصعيد والنوبة والبجاه الامن
عانق عنتر وقبل يداه وقد اختلطت الجيوش المصريه والسودان والافرنج
والروم وسائر ملوك البلدان وبعد ذلك نزلوا فى الخيام واستقربهم المقام
وروجوا لهم الخدام سائر الطعام ورووا لهم صافى المدام وزاد لهم كندريوس
فى العز والاكرام مدة من الايام فلما أن عزموا على السفر والرواح قدم
الملك هدية للامير عنتر من جميع الشئ المفتخر ومن المعادن والجواهر
وأيضا من الخيول العربيه وقد أعطاه أوفى عطيه بعد ماقرر عليه الخراج
والعداد فى كل عام فأجابه كندريوس على ذلك المرام وقام قائما على الاقدام
وقد قبل الارض بين يدى عنتر البطل الهمام ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الامير
عنتر بن شداد أرسل جميع ما أتى له هدية من تلك البلاد والذى قدموه له
الملوك والسادات الى جزيرة الواحات وقد أراد الرحيل والجد والتحويل
فودعوه الملوك ومن معهم من الفرسان وكذلك فعلوا بكوبرت والملك هرقل
بن قيصر ومن معهم من ذلك الجيش وقد تفرقت الملوك الى بلادها وكذلك
من معها من أجنادها وأجنادها وقد نزلوا فى مراكبهم وقد خدمتهم الارياح
باذن الكريم الفتاح وصفرها لهم رب الارضين والسموات ومازالوا فى تلك
السفائن سائرين وهم فى عز وتمكين الى أن وصلوا جزائر الواحات فعند ذلك
طلعت اليهم جميع الرؤساء وهنئتهم بالسلامة والمسرات وقد طلبوا منهم
البشارات كما جرت به العادات ثم انهم أرسلوا من هناك بشير الى قلعة
الكافور ومدينة البلور حتى يبشر بقدومهم ليزداد وافرحا وسرور ﴿قال
الراوى﴾ لهذا الامور ولم يزالوا على هذا المرام حتى أقبلوا على قصر الملكة

زهير ذلك المقال قال له أفصل ما بدا لك من الحال فلعلك تأتينا بعلم يقين
وتكشف لنا عن هذه البراهين ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك ودعه زهير
وخرج طالب المسير بمن معه من بني الأعمام وهم بني عبس الكرام ولما
ز واصلوا المسير وشدة القتام فرفعوا رضوا على عتيبة السفر فيمن معه من
بني عبس الابطال فقال عتيبة امضوا قدامي وأنا الحقكم لى بني أعمامي ﴿قال
الراوي﴾ وكان عتيبة بن حصن قد قال لزهير ذلك المقال لانه خاف أن
ترافقه في الطريق يلتقي بهم أحد فيعرفهم و يعدهم التوفيق أو يلتقي
أحدا من العرب وسكان البر والسبسب فيسقيهم كؤس العطب ولا يدع
منهم رأس ولا ذنب له ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك سار زهير فيمن معه من
بني عبس وسار واعلى مطلع الشمس ولا زالوا سائرين ليلا ونهار بلا هدو
ولا قرار وهم طالبين النبي المختار الى أن وصلوا الى مكة وتلك الديار والبيت
الحرام قاصد بن زيارة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام كي انهم
يسلموا عليه ويسلموا على يديه ﴿قال الراوي﴾ وكان من جملة من
تبقى من بني عبس أربعة عشر نفس من خيار أبطاله سوى زهير وقضاعه
بعضهم الاكدر بن رماح وصمرة بن وشاح وعياض بن ناشب وناهض بن
ناهب وقراوش بن عناشم و زخمة الجواد بن قراد والمعيشوب بن ماجد
وفرقد بن حناله وسعد بن هبالة وحبيب بن جبير وفضاله وزهيرا ولادميس
لاغير وكان الوزير عمر بن نفيلة العدوي رضي الله عنه قد سمع بظهور
النبي صلى الله عليه وسلم وظهرت آياته وبراهينه فترك زيد ابنه مكانه
ومضى الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه وبعد مدة من
الزمان وصلوا هؤلاء الأقوام الى مكة وتلك الاوطان وهم بني عبس
وعدنان وزهيرا امامهم فأقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصلوا
اليه واستأذنوا في الدخول عليه ثم تقدم زهير وحيا وسلم عليه ففرح بهم
النبي صلى الله عليه وسلم وتبسم في وجوههم وحياهم وهو أكرم من لاقى
الضيفان عند ملتقاهم وقال لهم يا فتيان بني عبس وحماة بني عدنان

ويافرسان الزمان فماذا اتيتم ولاى سبب علينا قدمتم فقال له زهير بن
قيس اتينا يارسول الله نسلم على يديك فانا زهير بن قيس بن زهير بن جذيمة
جدى كانا معدن الجود والخير وهذا اخى وهؤلاء بنى عمى (قال
الراوى) فعند ذلك اعرض النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهم
فكان اول من بادر الى ذلك زهير بن قيس واخيه فضالة واقروا بشهادة ان
لا اله الا الله ومحمد رسول الله وتبادرت بعده بنى عمه واسلموا عن آخرهم
ابيهم ودخل الاسلام فيهم قال ففرح النبى صلى الله عليه وسلم واكرم
زهير وبنى عبس غاية الاكرام واكل هو واياهم الطعام وقال النبى صلى
الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ثم ان زهير جعل يحدث
النبى صلى الله عليه وسلم بحديث بنى عبس جميعهم وما جرى عليهم من
القتال والشتات وكيف تفرقوا فى سائر الجهات ثم حدثه ايضا بحديث
عنتر بن شداد وما كان من فعاله الشداد وما كان يفعل بالعرب الجاهلية
من الشر والعناد وكيف كان يشتتهم فى كل شعب وواد فقال صلى الله
عليه وسلم لو ادركت عنتر بن شداد لسددت به قطرا من اقطار البلاد ثم انه
قال لمن كان حوله من اصحابه حدثوا اولادكم بحديث عنتر البطل المغوار
فهو يشجعهم على لقاء الكفار ويترك لهم قلب اصلب من الحجر على لقاء
الفجار فلقد كان لبنى عبس عبد عجيب روى هذان الحديثان عن الحمزة عن
الزبير بن العوام عن عمر بن الخطاب عن الامام على فحل الرجال عن حازم
المكى عن الاصمعى عن البخارى بالاسانيد الصحيحة فعند ذلك اقبل زهير
على النبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله لى عقدة الامارة على قومى
فقال له يازهير ما تعقد الراية الا على اربعين رجلا فى الاسلام فقال يارسول
الله كنا فى عالم عظيم وكان لنا فى الفروسية خطب جسيم فافنتنا سيوف
العرب وفرقتنا فى كل قفر وسبسب ولم يبق منا الا ما ترى (قال الراوى)
فبينما زهير بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحدثه واذ قد اقبل عقيبة
ابن حصن فيمن معه من بنى فزارة فلما ورد على النبى صلى الله عليه وسلم وسمع

زهير وبنى عبس أسلموا فعند ذلك بادر هو ومن معه الى الاسلام ورغبوا
فى دين الملك العلام فقال زهير يارسول الله هؤلاء بنى عمى ولى ودى
فاعقد لى عليهم عقدة الامارة فقال النبى صلى الله عليه وسلم الان صحت لك
الامرة يازهير وأمرك يؤل ان شاء الله الى خير ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم
عقد له الامارة على بنى عبس وبنى فزارة وأعطاه راية سوداء مكتوب عليها
لا اله الا الله محمد رسول الله وتجددت الامارة فى بنى عبس بعدما كانوا عليه
من الشرور الضير وصار عتيبة بن حصن ومن معه من تحت راية زهير بن قيس
وصفت قلوبهم لبعضهم البعض وبطل من بينهم الابرام والنقض وكذلك وقع
للاوس والخزرج وانبسطوا وصاروا لبعضهم أحبة مع ما كان منهم من
العداوة والنكبة وقد نزل الله تعالى فى حق زهير بن قيس وعتيبة بن حصن
وهؤلاء الاقوام هذه الاية قرآنا عظيما وهو قوله تعالى واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على
شفا حفرة من النار فانقذكم منها وصحت الامرة لزهير بن قيس وكانوا فى
قدماء عليهم من بنى عبس وبنى فزارة اربعين رجلا وايضا عقد عقد الامارة
لعتيبة بن حصن على بنى فزارة من تحت زهير بن قيس واقبل عليهم النبى
صلى الله عليه وسلم وقال اضربوا لكم الان الخيام والعتاب وقال لهم تعلموا
القرآن والادب والسكون واضربوا لكم الاطناب والبيوت فقالوا اعلم
يارسول الله ان العرب شئ كثير ونحن قوم مسير وورائنا اولادنا ونساءنا
وباقى خلفائنا ونريد نسير ونأتى بالاولاد والحريم ونجعل مقامنا عند زمزم
والحطيم ونقرء بين يديك القرآن العظيم ونقاتل بين يديك من عصا الفلك من
والعربان ومن يعصى أمرك كان ما كان ولو كسرى نوشروان وقيصر
ملك عباد الصلبان فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم افعلوا ما بدا لكم
لا اعتراض عليكم فى اصلاح شانكم سيروا بارك الله فيكم وبالخير والانعام
يجازيكم * (قال الراوى) * ففرحوا بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم وقبلوا
يده المباركة وودعوه وساروا طالبين الحيرة حتى يأخذوا الحريم والاولاد

ويعودوا بهم الى مكة المشرفة ويأمنوا من كيد الاعداء والمبغضين والاضداد والحساد بجوار النبي صلى الله عليه وسلم زين العباد وساروا يقطعون البراري والقفار مدة احدى وأربعين يوم الى أن وصلوا الى الحيرة وتلك الديار وعنيبة يقول لزهير يا ابن العم دعنا نقصد الملك الاسود ونعامه بما جرى لنا ونذعه أن ينفذ معنا من يخفرنا في الطريق وينقذنا من كل شدة وضيق الى أن نوصل الى ديارنا واطلالنا قال فلما سمع زهير هذه المقالة فقال هذا شيء ما أفعله ولا أنا محتاج اليه لان دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لنا من كل أحد من ابيض واسود وعنايته تمنع عنا من يطلبنا *(قال الراوي)* وما زالوا على تلك الوتيرة الى أن وصلوا الى الحيرة فرؤها منقلبة والخيل منهلبة والاعلام مائلة والدنيا مرتبكة فقالوا ما هذا الخبر وهذه الحالات فأخبروهم ان الملك الاسود قد مات وشرب شراب الآفات وهذا الذي أعمى الملوك والسادات والاكابر والقادات فدخلوا الى وسط الميدان فرؤا قد تولى الملك المنذر بن الملك النعمان على مملكة العربان وهو جالس على تخت المملكة وحوله أرباب الدولة والاجناد والغلمان والناس يقبلون الارض بين يديه ويعزوه في عمه والملك يهنوه وهو لا يبدى بحركة *(قال الراوى)* وكان هذا الولد من أخت قيس بن زهير وكان اسمه المنذر لان أبوه النعمان لما قتله كسرى أنوشروان وصلب أصحابه على قلل الايوان وذلك بعد ما أرماه الى الفيل المجنون وطالبه بالمظالم والغبون وكان من أمره ما كان وقد سبق ذلك الكلام بأيام وكان هذا الولد طفل صغير وهو مع امه فلما تزوج بها الملك الاسود بعد أخيه النعمان أقامت معه مدة من الزمان وقتلها وعجل من الدنيا رحلها فأخذه عمه الملك الاسود ورباه ولم يترك أحدا سواه يربيه ولم يدع يحكم فيه لانه على كل حال ابن أخيه وما زال على ذلك الحال وقد مرت عليه الايام والليالي حتى كبر وانتشى وترعرع ومشى فعلمه الخط والبيان وتفرس مع الفوسان وصار يطاعنهم في حومة الميدان حتى أباد الاقران وقهر الفرسان وهو عند عمه الملك الاسود في ذلك الزمان وواراه

التراب وكان له يوم عظيم الشان ما جرى مثله فى سائر الاعراب وعمل المنذر لعمه لعزا سبعة ايام ولما كان اليوم الثامن قد سار فى خواص قومه الى المدائن يجدد مملكته عند الملك كسرى انوشروان وكان قد صحبه فرسان كثيرة من اصحابه وجنده لانهم كانوا يحبوه لكون انه ابن المنذر وعلى اسم جده ولما اراد المسير قد اجتمع الملك زهير بن قيس فيمن معه من الفرسان وعتيبة وبنى فزارة العربان فاستقبلهم احسن استقبال واطلعهم على ما هو فيه من الحال واخذ زهير بجانبه اليمين وعتيبة بجانبه الشمال لعلمه ان زهير سيد بنى عبس وايضا ابن خاله فلاجل ذلك قربه اليه واطلعه على حاله وجعل عتيبة بجانبه الشمال وامرهم بالمسير معه الى المدائن وما زالوا سائرين الليل والنهار يقطعون السهول والاوعار الى ان وصلوا الى المدائن ودخلوا على الملك فى الايوان واستاذنوا فى الدخول على الملك كسرى نوشروان فلما اذن لهم دخلوا عليه واوموا بالسلام عليه وقبلوا الارض بين يديه فاذن له ان يكون مكان ابيه ملك العربان ففرح الملك المنذر بما ناله فعند ذلك امر الملك كسرى بالخلع السنية ان تخلع عليه وان تقاد الجنائب بين يديه قال فعند ذلك دقت البشائر وفرحت بذلك الاصاغر والاكابر لانهم كانوا يحبوا المنذر لاجل ابوه النعمان وما سلف اليهم من قديم الزمان من الجميل والاحسان هذا والملك المنذر قد فرح فرحا عظيما بتلك الخلع والانعام واقام عند كسرى فى المدائن سبعة ايام فى انعام واكرام زائد ولما كان فى اليوم الثامن اخذ الاذن من الملك كسرى فى المسير فاذن له ولمن معه فى السفر واخلع عليه وعلى زهير وعلى عتيبة وعلى ارباب دولته وقد فرحت العرب بولايته لانهم كانوا يحبون الملك النعمان وذريته ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى الحيرة فخرج اليهم كل من فى المدينة وقد اظهروا الفرح والزينة وقد فرحت لهم تلك البلد وفرح بولايته المنذر كل احد ودخلوا الى بيوتهم فى يوم عظيم ما رؤا مثله فى سائر الاقاليم وجلس المنذر بن النعمان وانه قد صار ملكا على سائر العربان فلما بلغ ذلك الى جميع عرب

الجوالة الى ولاية المنذر بن النعمان وانه قد صار ملكا على سائر العربان
تأتي اليه من كل قفر وسبسب ومعهم الهدايا والاموال والخيل والجمال
وسائر ويدخلون عليه ويقدمون ما معهم من الاموال اليه وكان كلما دخل
اميرا وملك من ملوك العرب ومعه انصاره ينظر والى زهير وعتيبة قاعدين
عن يمينه ويساره فتهابهم ملوك العرب ولا يبقى لهم يد تمتد اليهم بذلك السبب
ولما اعطت جميع الملوك الخدمة للملك المنذر بن النعمان ونظروا كيف
خدمته الليالي والايام وكيف نظروا ابني عبس عنده في النعمة المخوله
وكيف زهير وعتيبة عنده في اعلا المنزلة فلما بلغ ذلك الى جميع العرب ممن
طلعت عليه الشمس ما بقي احد منهم يمد يده الى بني عبس لان الدولة
صارت لهم وهم وزراء الملك المنذر انكفت عنهم ايدي العرب من بعد منها
ومن اقترب هذا وزهير وعتيبة بن حصن عند المنذر في عز مرتبة واعلا
منزلة وما تقضى حوائج الناس الا على يديهم وداموا على ذلك الحال ايام
وليالي الى ان كان في بعض الايام واذ قد وصل اليهم اخبار مستكثرة بان قد
انتشى في بني قضاعة فارس يقال له عنيترة وهو من اقارب عمرو ذو الكلاب
وانه قد هان كل صعب ولم يوجد مثله في الشرق ولا في العرب فقال زهير هذا
لانه عمرو ذو الكلاب كان مصاحب لعنتر بن شداد وهو مواخيه واهل أن
يكون من محبته فيه قدر زق ولد ذكر فسماه بهذا الاسم محبة في عنتر وبعد
ذلك لا بد انا ما نقتفي آثاره ونزوره في دياره ونكشف عن هذا الخبر (قال
الراوي) هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من حديث ذو الخمار فانه لما
سمع باسر الزرقا عمه وقتله العبيد بالخبر فنادى في بني عمه وعشيرته ان
يسيروا معه الى نصرته حتى يخلص الى عمه فما منهم الا من اجاب ولبى
وفي ساعة الحال ركبوا الخيل الغوال واعتقلوا بالرماح الطوال وتقلدوا
بالسيوف الصقال وسار طالبين بني قضاعة بقوة واصطناعة وذو الخمار
امام القوم حتى لا يدع عليه عتب ولا يومه ويذكر بقول

اتراع الخيل بالاسل الدقاق ❊ وضرب الروس بالبيض الرقاق

وصونا لمذبن الطرائق العتاق * وحس المرهفات بالامتشاق
الذلى واحلى من حبيب * وابريق وكاسات دهاق
طننت يا زهيمة ان تعيشى * تعادى السباع هناك باق
انى اسمى ذو الخمار وحد سيفى * اذا جردته بلمع البراق
ولى ذكر صار فى الارض جمعا * بانى فارس الخيل العتاق
وسار الى الشام وارض مصر * ونحو الغرب والسبع الطباق
لى فى الحروب وقعات كثيرة * وضرب فى الاعادى والرفاق
وبارزت الفوارس من معدن * وقحطان واعراب الرفاق
وما الدهر الا ذو عجاب * وما الدهر الا ذو عناق
ويهدم غاليا ويحط جيدا * وتغلب اسدها عند التلاق

(قال الراوى) * ولما فرغ ذو الخمار من شعره طربت بنى عمه من نظمه وعرفت ان ما بعد عنتر فارس غيره يذكر ثم انهم ساروا الليل والنهار يقطعون الفيافى والقفار الى ان وصلوا الى بلاد شريف وتلك الديار ولما اشرفوا عليها ووصلوا اليها نظر ذو الخمار تلك الارض والبلاد وقال وحق الله يا عنتر يا ابن شداد فوالله كانت ها هنا منزلته لما دخل على هذه الارض بسبب ابن فايز وصار له مالك وحايز وكنت انا والله عنه عاجز لقد كان والله فارس الفرسان وفريد الوقت والزمان وقاهر الفرسان فى ذلك الزمان فوا حسرتاه على فقد هواه وبعد ذلك ما صفى لى الزمان ولا صرت له من الاخوان ولا تبعته ولا صاحبته الا اخذته منى نوائب الزمان ثم ان ذو الخمار قد خنقته العبرة فبكى بوجد وحرقة ولما هدى روعه وسكن هلوعه قال لا شك ان الهبل لا على رمينى فى بد هذه مثل نوبة عمرة بنت فايز وتكون هذه ثانى مرة واكون انا لى كل عاجز لان قلبى من هذه الشيطانة نافر وخائف انى اكون بعد الربع سر قال ولما وصلوا بنى عبس ذو الخمار الى تلك الارض والديار وطلعت عليهم ونظرتهم الرعيان وحققوهم بالعيان فعند ذلك صارت العبيد الى بين الخيام ليعرفوا امها بنت العبرة انى كانها العمامو ما زالوا سائرين

وهم متفكرين فى ذلك الغبرة حتى وصلوا الى مضرب عنيترة فوجدوها جالسة
وهى على ذلك اللون والصفة والعبيد من حولها مصطفة وهم واقفين
فى خدمتها وخائفين من هيبتها وقد سكنت فى قلوبهم سطوتها واكابر بنى
قضاعة بين يديها وقالوا لها يا ملكة يا حامية ارض قضاعة يا صاحبة القوة
والبراعة قد أتت الينا خيل غائرة غير زائرة وهم يريدون الغارة علينا
ويوصلون الاذية الينا ❀(قال الراوى)❀ ولما سمعت عنيترة من العبيد
كلامهم وما اخذوه من نظامهم وخطابهم وثبت كأنها الاسد الضرغام
على العبيد بالكلام وقالت لهم ويلكم أما سمعتم كلامهم وفهمتم مقالهم
فقالوا سمعناه قالهم ومراده وراينا فى أولهم فارس فى الحديد غاطس كأنه
قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو لطعن احتفل وينادى
فى أصحابه الغارة الغارة اكشفوا عنكم العار وزيلوا عنكم الشنار يا بنى
حمير أنا سبيع بن الحارث الاسد المدار الملهب بذو الخمار ❀(قال الراوى)❀
فلما سمعت عنيترة ذلك المقال قالت ان صدقنى حزرى هذا ذو الخمار سيد
القناعس الذى يعد فى الحرب بسبعة آلاف فارس ثم انها فى ساعة الحال
صاحت على فرسانها والرجال الذى ما منهم الا كل شجاع ريبالى وقالت لهم
دونكم وعدوكم ومن أتى بسبى حريمكم وينهب أموالكم ثم صاحت على
العبيد ان يقدموا لها جواد من الخيل الجياد وافرغت عليها صدرية زرد
مضاعفة العدد كأنها عيون الجراد وتقلدت بحسام مهند وركبت على ظهر
جوادها وأخذت رمحها بيدها وركبت الفرسان لركوبها ثم انها ساقت
تطلب الطعان وقد تتابعت خلفها الفرسان ودارت بها بنى قضاعة يمينا
وشمال وقد علمت انها بهيبتها تبلغ الآمال الا انهم ما خرجوا من الخيام حتى
ساق ذو الخمار النوق والجمال والانعام والاغنام وما كانت خرجت
عنيترة من الحلة حتى وكلت بها مائة فارس من الابطال الشجعان الثقال
وعشرين من العبيد كأنهم الجمال ❀(قال الراوى)❀ ولما ساق ذو الخمار
أموال بنى قضاعة فى تلك الساعة أوقف لها مائتين فارس يحفظها من

قال فعند ذلك أيقنوا الاسارى بالتلاف لانهم لم يعرفوا ماوقع بين الملك وبين والدته من الاختلاف والى ماذكرناه من تلك الاوصاف ثم انه تقدم الى أخوه الغضنفر وحل كتافه من يديه وفك قيده من رجليه وكذلك فعل بعنيترة وأمرهما بالقيام فقاما على أقدامهما وهما كأنهما أقاما من مقبرة وقد قبض على يد الملك الغضنفر بيده اليمنى وقبض على يد عنيترة بيده اليسرى وأجلسهما معه على السرير وقد نال بذلك الفرح والاستبشار ثم انه قدم بقية الاسارى الى بين يديه وقد أزال من عليهم الوثاق والقيود وهم لا يعلمون الى ذلك سبب محدود وكل منهم قد أقرت بذلك عينيه ولا يعرف من اين الفرج أتى اليه ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك الجوفران قال لامه يا أمى أشرحى حديثك لهؤلاء الفرسان كما حدثتينى فى الاول بهذا الشان فاخبريهم كما أخبرتينى ليزدادوا بذلك يقين وبرهان ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك شرعت الملكة مريم تحدث دريد والجماعة المأسورين بلسان العربى الفصيح وأخبرتهم بحديثها من اوله الى آخره وما كان من ذلك القول الصحيح والخزوف يصادقها على ذلك بالتصريح وفى آخر الحديث قالت ان هذه الاميرة عنيترة وأخوها الغضنفر اخوات ولدى هذا من أبوهم عنتر ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما فى هذا الديوان ان الخرزة الذى كنا ذكرناها فى كتابنا من قديم الزمان الذى كانت أعطتها مريم لعنتر عند دخوله القصر من أجل الطعام المسموم لما جرى بينه وبين الخزروف ماجرى من ذلك الكلام المعلوم وكانوا ثلاثة فأعطت لعنتر واحدة وللخزروف واحدة وأدخرت الثالثة عندها الامور تكون عائدة وكان عنتر لما تزوج بالقناصة وجرى له ماجرى أعطاها تلك الخرزة وأوصاها بحفظها وأعلمها بما يكون من منافعها فلما وضعت بنتها عنيترة بنت عنتر وظهر منها ماظهر خافت عليها من مكايدة العرب وعواقبها فوضعت تلك الخرزة فى عنقها وأوصتها عليها وأعلمتها بمنافعها ﴿قال الراوى﴾ وفى تلك الساعة نظرت الملكة مريم بعين الخبرة فرأت الخرزة

فى رقبت عنيترة فصاحت صيحة عالية وقالت قد بان لى فى هذا الوقت الامر الصحيح فقال لها وما هو هذا التلويح فقالت ان الخرزة الذى أعطيتك أباها وأمرتك ان تجعلها فى عنقك لتقيك من كل أمر حذر كنت أعطيت لابوك عنتر خرزة مثلها وها هى فى عنق أختك عنيترة وقد بان الحق وظهر ثم انها قالت لعنيترة يا ابنتى أرينى هذه الخرزة التى فى عنقك لعل ان يكون كال اظهار الحق ببركتك *(قال الراوى)* فنزعتها عنيترة وناولتها للملكة مريم وسألت من الخزروف على الخرزة التى ذكرها تقدم وما صنع بها من الامر المحكم فحدثها بحديث زواجه بأميه الضمريه وكيف أعطاها لها ليلة دخوله عليها وما جرى لهما من تلك الامور المقضيه وكيف كبست داتها وما حل بها من السبى وما أصابها من الرزيه *(قال الراوى)* وما جرى من هذه الامور فى تلك الساعة أيقن الجوفران وتحقق انه ابن عنتر فقام قائما على قدميه وقبل وجوه اخوته عنيترة والغضنفر وبان الامر له ولكل من فى ذلك المقام حضر ثم انه عانق دريد وبنى عمه وكذلك بنى عبس السادات وفى دون ساعة دقت الكوسات ونعرت البوقات وزادت الضجات وعظمت المسرات فسمعوا بنى عبس أصوات الزمور وحس النقاريات وصهيل الخيول الصافنات فركبت الرجال والفرسان وركب عمرو ذو الكلب واخته الهيفة وجميع الشجعان وركب زيد بن عروة والديال بن الغضبان وقالوا ما هذه الفرحة التى فى جيوش أهل ملة الصلبان الا قد قتلوا أصحابنا وسقوهم كأس الهوان *(قال الراوى)* ونظرت الافرنج الى خيل العرب وقد ركبت والرجال على القتال قد عولت فأخبروا الملك الجوفران بما قد جرى فأمر ابن عمه الخزروف أن يسير الى بنى عبس ويعلمهم بما جرى وان الملك الجوفران قد طلع بن عنتر وهو أخو عنيترة والغضنفر فما كانت الا ساعة كلمح البصر حتى صار الخزروف بين يدى عمرو ذو الكلب وهو كأنه النار ذات الشرر فوجده طائر العقل وهو على غاية الخوف والحذر فناداه يا أمير بزول عنك ويطمئن قلبك

فاشكر

فاشكر اله السماء على ما أوصلك من الفضل والنعمة فقال له عمرو أكشف لنا صحيح الخبر وازل عن قلبى هذا الفكر هل خلصا من الاسر عنيترة والغضنفر فقال له نعم يا أمير الامراء وأبشرك ببشارة أخرى تسرك وتزيل عن قلبك الضرر وتبقى فى الكتب تورخ وتذكر وقد صح الخبر بأن الملك الجوفران قد ظهر بن عمى عنتر وهو أخوا عنيترة والغضنفر فلما سمع عمرو ذو الكلب هذا الخبر قد لحقه التعجب والفكر فقال أخبرنى عاجلا وأوضح لى عن هذا القول المشتهر فقال له الخزروف هو صحيح ما قلت لك وحق البيت العتيق المطهر وحق زمزم والمقام والركن اليمانى والحجر قد صح أن الملك الجوفران أخوا أولاد عمى عنيترة والغضنفر وقد بان هذا الامر واشتهر ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الخزروف ابتدا وشرح لعمرو ذو الكلب القصة بما جرى وكان وأوضح له عن طريق الهدى والبرهان فزادت لسماع تلك القصه أفرحه وكثرت مسرته وزاد انشراحه واشتاق الى رؤية أم الزعازع عنيترة وأخوها الغضنفر والجوفران ومن معهم من الفرسان فركب مع الملك زهير وزيد بن عروة وسبيع اليمن والديال بن الغضبان وسادات بنى عبس ومن معهم من بنى قضاعة الشجعان وركبت الهيفة قناصة الرجال وقد اشتاق قلبها الى رؤية ابنتها أم الزعازع قتالة الابطال وساروا الى ملتقاه بعضهم بعض بالسرور والاقبال بعدما كانوا عازمين على الحرب والقتال ولم يزالوا سائرين والخزروف امامهم حتى وصلوا الى سرادق الملك الجوفران ورأى الغضنفر الى الملك زهير والى عمرو ذو الكلب وسادات بنى عبس وعدنان وقد أقبلوا وجوههم متباشرة بالقبول والرضوان فقال للجوفران يا أخى هذا الملك زهير سيد بنى عبس وغطفان وهذا الذى بجانبه الامير عمرو ذو الكلب سيد بنى قضاعة الى حد بلاد السودان فعند ذلك قام لهم الملك الجوفران وتلقاهم بالفرح والهناء والاطمان وخدم الملك زهير وتلقاهم أحسن الملتقاه وقد زال عن الطائفتين تعب الحرب والبؤس والشقاء وكذلك عنيترة والغضنفر

التقوا بعمرو ذو الكلاب ومن معه من الفرسان واخته قناصة الرحال
وظهر الحق وبان الكتمان وزال الشك واتضح البرهان وجلس الملك زهير
الى جانب الملك الجوفران بعد ماسلمت الفرسان على الفرسان ثم انهم
اجتمعوا فى السرادق وحققت لهم الحقائق وبلغوا من بعضهم البعض المراد
وزالت من قلوب الطائفتين الادغال والاحقاد *(قال الراوى)* هذا
والملك عمرو بن الحارث الوهاب واخته حليمة على أسوار دمشق وقد
أخذهم الخوف وهم يظنوا ان بنى عبس قد اصطلحوا مع الافرنج على
تخليص الاسارى وضاقت صدورهم وبقوا مرتبكين فى امورهم حيارى
وماخفى حالهم على الغضنفر فأرسل اليهم من يبشرهم ويعلمهم بصحة الخبر
*(قال الراوى)* فسار الخزروف أبو الافراح الى تحت الصور ونادى
وأعلن بالفرح والسرور وصاح بأعلا صوته أنا الخزروف بن شيبوب وقد
أتيتكم بما يسر القلوب ويزيل الكروب فعند ذلك فتحوا له الباب وفى
عاجل الحال أحضروه الى بين يدى الملك عمرو بن الحارث الوهاب واخته
حليمة قد أخذهما من ذلك الامر الذى حصل الخوف والارتياب وكذلك
أخوها عمرو ومن له من الحجاب وقد أوقدت فى قلوبهم نار الالتهاب فقال
لهم الخزروف ياملوكنا يهنيكم الفرح والسرور وزوال المحذور ثم انه ابتدأ
وحدثهم بجميع الامور فهنالك دقت الكوسات ونعرت البوقات وزادت
الفرحات وعظمت المسرات وأمر الملك عمرو بفتح أبواب البلد وأظهروا
الزينة والسلاح والعدد وفرقوا الصدقات على الايتام والارامل وزال
عنهم المخاف وفى عاجل الحال ركب الملك عمرو فى خواص قومه وحجابه
وقرائبه وأصحابه وساروا الى خدمة الملك الجوفران وأخيه الغضنفر
وأختهم أم الزعازع الاميرة عنيترة بنت عنتر وقد لبسوا ألوان المنسوجات
من الثياب والتقوا الملوك فى أطراف الخيام والاطناب وسلموا على بعضهم
البعض بعد ماحققت الحقائق واستقر بينهم الحال وانقطع القيل والقال
*(قال الراوى)* وكان السبب فى طلوع الجوفران وفى هذه الاحوال

وأصل هذا القتال سبب عجيب وأمر مطرب لانه هو واخوته أصل هذه السيرة وأخبارها وفروعها وفي سبب أبيهم كان توقيعها حتى تكمل لذة الكمال بوقائعها و بعد ذلك أن عنتر لما كان أتى الى عند الملك قيصر وفعل مافعل من ذلك الامر الذي تحير وكيف أهدى له الجارية مريم وبات معها ليالي عديدة كما تقدم وكانت قد حملت من عنتر وما أراد أن يظهر له منها في بلاد الروم ولد ذكر وكانت مشيئة الله وارادته أقوى وأقدر وأذن الله تعالى أن يظهر له ولدين ذكور ويكون لهما أمر مشهور ويحدث من بعد الامور أمور وأرسل شيبوب الى خلفها حتى انه يقتلها وكان الله تعالى قد أراد بسلامتها وضربها شيبوب بالخنجر ولم تعلم ضربته فيها بالخنجر وأخذها كوبرت ونزل بها في المراكب وسافر بها الى جزيرة الكافور ونواحيها واتفق ان عنتر سافر هو وهرقل بن الملك قيصر الى جزيرة الكافور وقلعة البلور وقتل الملك البلهان وكذلك ابنه سرجوان وملكوا ابنته الملكة مريمان وجرى له في تلك الديار ما قد شرحناه من الكلام وأعطى لهذه الجارية مريم الزمام وسار بعد ذلك الى جزيرة الوحات وملكها بعد ما قتل الملك صافات وكانت غيبة عنتر عشر سنين معدودة وأشهر معلومة مفهومة فوضعت مريم هذا الولد بعد مضيه الى جزيرة الواحات وكان الملك كوبرت قد تخلف عن المسير معه ليستعد لهم العلوفات ويلحقهم بها الى مدائن الواحات فولدت مريم هذا الولد وهو أسمر زائد السمار وكان يضرب لونه الى حمار (قال الراوي) فلما نظر الملك كوبرت الى صورته نفر قلبه من رؤيته وقال لها يامريم أنا أبيض أشقر وأنت كذلك بهذا الذي وأ كثر فمن أين هذا الاسود وصل لك وحق المسيح ان لم تخبريني والا قتلتك فقالت له ياملك اعلم ان هذا الولد من عنتر بن شداد الذي أنعم علي وعليك بهذه البلاد فقال لها كوبرت صدقتي في قولك وأنا أعلم انهم عليه غضبوك ولكن هذا الولد ان خليناه عندنا نصير به معيرة بين الملوك فقالت له كيف يكون التدبير فقال لها نقتله وتستريح قلوبنا من معيرته عند الكبير والصغير فقالت له ان كان

ولابد فأمهل على حتى أرضعه وبعد ذلك افعل ما تريد فان قلبي ليس راضي أن يرميه ولا يضيعه فلعل قلبي بعد الرضاع أن يسلاه وعنه يرجع ﴿قال الراوي﴾ هذا يجري وصاحب الامر يدبر الامر بحسن الارادة وهو الذي يكفل الولد في بطن أمه الى حين الولادة فأخذت الطفل الى حجرها وألقمته ثديها وارضع وفتح لها عينيه فوقعت الحنة في قلبها عليه وكثر عليه تأسفها وزاد لاجل قتله تلهفها وتناثرت دموعها على وجنتها وبكت بوجدها وحرقتها نظر اليها الملك كوبرت وكان يحبها فتقدم اليها ولاعبها وزاد في قربها وقال لها ما أبكاك يا ملكة وقاك الله تعالى كل بؤس وهلكه فقالت له اعلم ان بكائي على هذا الطفل الصغير وما عنده علم من التدبير وهو على كل حال ولدي وقطعة من كبدي وانا يا ملك ما يهون على قتله من أجل أمرين أحدهما انه كما تعلم ولدي وقلبي قد تعلق به والثاني ان عنتر بن شداد امير بني عبس وقراد ان رجع من جزيرة الواحات وعبر علينا فما يخفى هذا الامر عنه وربما أخبره بذلك بعض الجوار والخدام ليتخذ به عنده وجها وأنت أعرف الناس به من دون العباد فان قتل ولدي فهو كان يخرب هذه البلاد ويسبي النساء ويقتل الاولاد وان كان ولابد من قتله فاقتلني أنا الاخرى قبله ولا توريني قتله ﴿قال الراوي﴾ ثم انها بعد ذلك أكثرت من البكاء والانين والاشتكاء وكان الملك كوبرت يحبها كما ذكرنا في الاول فرحمها لما رأى دموعها تجري غزار وخاف من عنتر ومعرفته به انه بطل كرار فأبقى على الطفل الآثار فأخذته مريم وسلمته الى الدادات وأقامت له السراري والجوار المرضعات ولم يعلم بقصته أحد لا أبيض ولا أسود ولا يقولوا الا انه ابن الملك كوبرت ولم يزل عندها حتى مضى عنتر الى ما كان فيه وقضى الاشغال وعاد من الحرب والقتال وكانت غيبته ثلاث سنين كوامل لانه كان قد مضى وتركها حامل ولم يعلم بشيء من تلك الامور ولم يدري بما في الكتاب مسطور ولما رجع من سفرته كان الولد عندها وفي خبائها مذخور ﴿قال الراوي﴾ ولم يزل هذا الولد يكبر ويمشي ويد القدرة تكنفه

كل قام ومشى وهو يربى حتى ركب الخيل والجنائب وبقى حوله المماليك
والبطارقة والحبائب وكل من يخدمه ويتقرب له ويسير فى خدمته له
راغب ولم يزل على ذلك الحال حتى مات الملك كوبرت وشرب كأس الوبال
وشاعت أخبار موته فى تلك الديار والجزائر الغربيات فعصت عليهم أهل
جزائر الواحات وتجهز ملكها فى عالم عظيم وسار يطلب جزيرة الكافور
وقلعة البلور وما حواليهما من الاقاليم ووصلت الاخبار الى الملكة مريم
بخافت من الحصار فأحضرت من أصحاب الملك كوبرت المقدمين الكبار
وعلمتهم بما كان من أهل جزيرة الواحات وما بلغها من المقال ثم انها أخذت
رأيهم فى أمر القتال فرأتهم كالقصب وترضى وهم لها طائعين ولقولها سامعين
فأمرتهم ان يأخذا هبتهم الى السفر وخرجت فى جيشها ودسا كرها وهى
على غاية من الحذر وأخرجت الاموال وأنفقت على الرجال واستخدمت
الابطال وكان ولدها الجوفران معها صغير ولكن همته كانت عظيمة ونفسه
نفس ملك كبير ﴿قال الراوى﴾ ولم تزل الجيوش سائرة وهى مع بعضها
بعض متبادرة وهى طالبة فسيح الارض وهى سائرة طولا وعرض الى أن
وقعت العين على العين وهمت بالحملة على بعضها بعض الطائفتين وأرادوا
أن يلتقوا الجيشين فمنعتهم من ذلك الرهبان والقسس ودخلوا بينهم بالصلح
وطيبوا منهم النفوس واستقر الامر بينهما بأن الملكة مريم تحمل الاموال
فى كل عام وأن يبطلوا الحرب والصدام ويكون حمل المال الى الملك شمروط
ابن دامات الذى هو فى ذلك الزمان صاحب جزيرة الواحات فلما تقرر الامر
واستقر عاد الملك شمروط طالب بلاده وقد كثرت عشائره وأجناده وقد
ضيق على الملكة مريم البلاد وقد دانت له العباد ﴿قال الراوى﴾ وقد
نشأ الجوفران نشاء الفرسان وتفرس على ظهور الصافنات فى الميدان وعلم
على الشجعان وجندل الاقران وارتفع ذكره فى بلاد الافرنج الخاص منهم
والعام والدان وخافت منه جميع عبدة الصلبان وأهابوه الملوك السادات
وحملوا اليه العقارات حتى لم يبق عليه الا جزيرة الواحات ﴿قال الراوى﴾

وان الملك الجوفران كان جالس فى بعض الاوقات واذا قد جرى بين يديه
ذكر مدينة الملك صافات وانه كان يحكم على مدينة الواحات ولما قتل دومات
تولاها من بعده أبوه الملك كوبرت وقعدت تحت حكمه سنين معدات ولما
مات تقلب عليهم الملك شمروط بن دامان وملكها منهم غصبا بعدما كان
فيها نائبا فأخذها بغير استحقاق قال فلما سمع الملك الجوفران هذا الكلام
صار الضياء فى عينيه ظلام وأمر فى الحال بتجهيز العشائر واخراج الدساكر
وسار يفرق عليهم الاموال وفرق عليهم آلة الحرب والقتال بعدما جمع
الفرسان والابطال وسار طالب جزيرة الواحات ومن حوله الحجاب
والسادات وهو فى عزمة قوية وهمة زائدة فوصلت أخباره الى الملك شمروط
بان الملك الجوفران واصل اليه وقادم عليه فلم يعتنى به ولا عنه سأل وأمر
الآخر فى عاجل الحال بتبريز العشائر واخراج الدساكر وكان ذلك فى أقل
من سبعة أيام وذلك من كثرة ماعنده من الخيرات والانعام وسار وابين
يديه الابطال والاقران ليلتقى بهم الملك الجوفران (قال الراوى) ولم يزالوا
سائرين حتى التقت العشائر بالعشائر والدساكر بالدساكر وقد
ملؤا الارض طولا وعرض وأوسعوا فى تلك الارض فعند ذلك قد قاتلوا قتالا
شديدا ماعليه من مزيد وتقابلت الشجعان وأوسعوا فى الميدان وسالت
دماء الاقران وصارت الارض وردة كالدهان مما سال عليها من أدمية
الفرسان وتقتلوا حتى جرى الدم وسال وساح وتكسرت العدد والسلاح
وتطاعنوا بالقنطاريات وتضاربوا بالصفاح وامتدت الجثث فى البطاح
وسمحت الفرسان بالارواح بعدما كانوا بها شحاح وعدموا أيام السماح
وتقدم الشجاع وطاح وجال الفارس الجحجاح وتأخر الجبان وطلب الهرب
والرواح وتمنى أن يكون له جناح ولم يزالوا فى حرب أكيد وطعن شديد يقر
منه البطل الصنديد الى ان أفرق بينهم الليل ورجعت الرجال والخيل
وانفصلت الطائفتين وتحارسوا الفريقين الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء
الكريم بنوره ولاح فعند ذلك ركبوا الجرد القداح وعولوا على الحرب

وعمرو ذو الكلب الفارس الندب ومثل سعيد بن الدبال الفارس الرئبال
ومثل داوود بن سنان ومثل أسد ابن ضبيان ومثل ربيعة بن فرقد ومثل ابن
حازم ومثل عكاش ومثل المهلب بن مجالد ومثل كرار وكانوا هؤلاء الفرسان
تضرب بهم الامثال فى ذلك الزمان وقدامهم أم الزعازع وخايضة الوقائع وهم
يقهرون الفرسان ويبيدون الاقران فى حومة الميدان ويدحرجون رؤس
الابطال مثل الاكر وعنيترة مثل الاسد اذا هدر وقد ضربوا فيهم المثل
فى السهل والجبل وساقت لهم الموت المعجل ولم تزل الغارة قائمه وغضبان المنايا
حائمه الى أن مالت الشمس الى الاصفرار وأتى آخر النهار قال فعند ذلك
ولت بنى حمير الادبار وكنت الى الفرار وتفرقت فى الاقطار هذا وبنى قضاعة
وراءهم وقد هلكوا كبارهم وفناهم وأسقوهم كأس الممات وجعلوا اغنامهم
وماز لوا يأسروا منهم ويقتلوا مسيرة أربع فراسيخ والضرب فى قفيتهم راسيخ ثم
انهم بعد ذلك رجعوا عنهم لما دخل عليهم الليل ودخل ببنى حمير الذل والويل
وتركوهم على وجه الارض طرحا وحازوا اغنامهم وأموالهم وخيولهم
وأسلابهم ونوقهم وجمالهم ووضعت الحرب أوزارها وخمدت لهيب نارها
وبعد ذلك أمرت عنيترة الناس أن يسرعوا بالنقلة الى تلك الوديان الفساح
ففعلوا ذلك عند الصباح وأوسعوا فى البرارى والفلا حتى يستريحون من
روائح القتلاء فلما سمع القوم مقالها استصوبوا رأيها وحلوا فى ساعة
الحال من ذلك المكان الى مقدار فرسيخ بعيد عن حالتهم ونزلوا فى مكان والماء
فيه ونصبوا الخيام وأركزوا الاعلام وداموا فى أكل طعام وشرب مدام وقد
صفا لهم الزمان ورقت لهم الليالى والايام فصارت الناس ما تخلف الابيات
عنيترة وعنوا لها بالسمع والطاعه هذا وقد امرت بشد سبيع بن الحارث الى
جانب عمته الزرقا فى بعض المضارب ووضعتهما بالخيام ورتبت ووكلت بهم عبيد
وحوار لخدمتهم وجعلت الاسره فى مضرب وحد بعيد عنهم وأقاموا على ذلك
الحال وهم فى ذلك الضرر ولا ذلال (قال لروى) هذا كان من هؤلاء وأما ما كان
المهزومين فانهم بقوا ألف ومائتين فارس قد حل بهم الذل والوسواس وتفكروا

محالهما وما سار لديهم ثم تشاوروا فيما يفعلون وعند من الملوك يستغيثون
فقال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى الملك المنذر بن النعمان واحكوا له ما جرى
وكان وعرفوه بهذا الشان وكيف أفنت عنترة هؤلاء الفرسان فان كل
قبيلة تضام أو يحل بها نوائب الزمان تأتي اليه وتشكي ما جرى عليها حتى
يأخذ لها حقها ويقابلها بما يجب أن يقال فلما اتفقوا على هذا الاتفاق ساروا
طالبين بلاد العراق وهم يقطعون البراري والآفاق وما زالوا على هذه
الوتيرة حتى وصلوا الى الحيرة ودخلوا على المنذر بن الملك النعمان وأعرفوه بما
جرى وكان فقال لهم ما الذي دهاكم ومن بشره رماكم فقالوا أيها الملك قد
ابتلينا بقوم كأنهم الجبال وهم رجال وأي رجال فهم سادات وأبطال وهم
بنو قضاعة أهل الشدة والفراسة وقد قتل فينا حاميهم عنترة
وأظهر فينا المقدرة وقد سرق الزرقاء فارة الخيل وأملتها بالذل والويل
ومضى سريع حتى خلصها فأخذته أسير وقدته ذليل حقير وقد حملت
علينا فرسان بني قضاعة فقومنا فيهن وجماعتهم في ساعة وما كان
لنا على حربهم استطاعة وبلينا منهم بشيء ما هو على قدرنا مدافعة فأفنونا
بشفار السيوف ولم نقدر بين أيديهم على الوقوف وها قد أتيناك أيها الملك
هاجين وهاربين والى الحماية طالبين ونحن بك منهم متغثين وإلى جنابك
قاصدين فلما سمع الملك المنذر مقالهم رق لهم ورثا لحالهم وقال لهم قروا الأعين
والأنفس ولا تخافوا على أسراكم فأنا لا بد ما أسير الى غرمائكم وأقتل رجالهم
وأسبي نساءهم وعيالهم وأنهب أموالهم ✿ قال الراوي ✿ كان الملك المنذر
صاحب همة قوية وعزمة عربية وهكذا كانت الملوك فأمر باحضار العشائر
وبقية الدساكر فحضرت الفرسان من أجل القتال وهبت عند سماع الحرب
والنزال وداموا على ذلك الحال ثلاثة أيام وبعد ذلك عزموا على الرحيل
وسرعة التشمير فخرجت العشائر والفرسان وهم حول المنذر بن النعمان
وسار في ستة آلاف عنان من بني شيبان وعبس وغطفان وترك في الحيرة
نائبه زيد بن عمرو بن نفيلة في قومه فلما تكاثروا الجيوش وتكاملت العساكر رحل الملك

بهذه الشرذمة القليلة لانه خاف أن يسير في جيش كبير فيخرق ناموس
المملكة وكان ان سرت الى بني قضاعة في سبعين ألف عنان خاف من
معيرة العربان وملوك الزمان وأما بهذه اليسيرة فهذه تجود بقضاء المراد
وأعود ببلوغ الاغراض وازالة الامراض ثم انه امر بقطع البراري والقفار
والسهول والاوعار أثناء الليل وأطراف النهار وهم طالبين بلاد شريف
تلك الديار ولم يزالوا في جد المسير وسرعة التشمير أيام متوالية في الاودية
والبراري الخالية الى أن بقي بينهم وبين منازل بني قضاعة نصف نهار
فوصلوا الى مكان الاجمة التي تقدم ذكرها بين بني قضاعة وبني حمير واندار
حول القتلى تعوي والطيور تحوم عليهم وتهوي في تلك البقاع فعند ذلك
وابعد واخذوا عنه الملك المنذر انه وصل الى أرض بني قضاعة فأمر العساكر
بالنزول وأمر في تلك الساعة ان يكتب كتابا ويرسله الى بني قضاعة بالبراز
ولتنذرون بحرب الحرب بيننا وبينكم بيسير فعند ذلك تقدم الكاتب
وكتب عن لسان الملك المنذر ملك العرب يقول باسم الله مسبب رب الارباب
ومعتق الرقاب هذا من الملك المنذر ملك الاعراب الى عنترة ابن عمرو ذو
المكارم الفارس المنذور بعد السلام عليك وعلى جميع المتقدمين من فرسان
بني قضاعة ومن فيها حاضر الساعة بأن ساعة وقوفكم على هذا الكتاب
لا يكون لكم جواب الا انكم تطلعوا تسيح وعمته من الاسر والعدا ولا
تعتدوا من الاسباب فاترك دياركم خراب مأوى البوم والغراب وقد حذرتكم من
انذر وانصف من حذر والا كنتم كما يقال عنكم قدوتكم والحق لا تظنوا
انكم لا قيتم من العربان والفرسان والملوك السمقا وتذكروا بعيبكم من
بسعدوس بيتي فاني ما اخاف من كثرة القبائل ولا من الفارس والراجل
والسلام على من أطاع ووافق واللعنة على من عصى ونافق ثم انه ادعى
نجاب وأعطاه ذلك الكتاب وأدعى بعشرة رجال أنجاد وأمرهم أن يسيروا
مع النجاب في الوقت والساعة حتى وصلوا الى أرض بني قضاعة وسألوا عن
عنترة فدلوه الخدام فساروا اليه في عاجل الحال وقصد المضرب واستاذنوا

في الدخول عليه فأذنت لهم بذلك الحال ولما مثل اليها بين يديها قالت له فما
أتيت وما معك من الاخبار فقال لها أنا قصاب وحامل كتاب من عند ملك
الاعراب الملك المنذر بن النعمان الحاكم على قبائل العربان نائب الملك
كسرى أنوشروان فعندها تقدم اليها وأعطاها الكتاب فأخذته منه
عنيترة وناولته لزيد بن عروة فقرأه وفهمت معناه فلقيته بالتهديد والوعد
والوعيد فعندها أمرت بصلبه ومن معه وأكثرت لهم من الاهانة والعذاب
وفي الحال مزقت الكتاب وابيضت شفتها واحمرت عينيها وتوردت خديها
وقالت له والله لولا المخافة من معيرة العرب يقولوا عنيترة استخفت سخنة
لكنت ضربت رقبتك وأطاق عذابك قبل قتلك فلا كان المنذر ولا
استكان ولا عمرت به الاوطان ولعن أمه وأم أبيه النعمان ولا كان كسرى
صاحب الايوان ولا كانت بنو لخم وجزام وشيبان لا جميع العربان الى
جده المنذر مثل هذا الكلام وأنا الزعزع وخائضة الوقائع والمعامع
والاهوال ثم انها صرخت في بني عمها النفير النفير في هذا الساعة يا بني قضاعة
يا أصحاب القوة والبراعة يا أهل المروة والفراسة فلم تكن الا ساعة حتى
ركبوا وتأهبوا المسير وقد اعتقلوا بالرماح وطلبوا الحرب والكفاح وما
أبعدوا عن الحلة حتى طلع عليهم الغبار حتى سد منافس الاقطار وبعد
ما تمزق وتقطع وما روبان من تحته عساكر الملك المنذر بني لخم وشيبان
والمنذر في أوائلهم ومن حوله الابطال والفرسان وكان سبب ركوبه الرحيل
لما طردته عنيترة سار اليه وهو في أنواع العذاب وعرفه بتقطيع الكتاب
فصاح الخيل يا أربابها فشدت على السروج ركابها وسار بهذا الجيش الجرار
الى أن التقى بني قضاعة في تلك الساعة ووقعت العين على العين واطبقوا
على بعضهم الفريقين وحان بينهما الحين وزعق عليهم غراب البين وترجلت
منهم اليدين وتوافوا من بعضهم البعض ما كان لهم من الدين وقلعت
الاسنة الاعين وبقرت الابطن وزادت الفتن وصار الدرع لصاحبه كفن
وقال الهمم لخصمه الى أين ودمدمت عليهم سباع البرية وكثرت البلية

ونادت عنيترة فى بنى عمها يا بنو العم احملوا وقعنا الانفصال والتقوا الاعدا كاس الوبال فعندها ضمت الفرسان بعضها البعض وارتفعت من ركض خيلهم الارض وكثر الرفع والخفض وحملت الصفاح وطعن الرماح وامتلأت بالقتلاء البطاح ونادت الفرسان لابراح وتساوى عندهم المساء والصباح وتصادمت الابطال كتصادم الكباش للنطاح وبان الفارس الوقاح وولى الجبان وراح فكم من راس قد طاح وكم قد ساح كل ذلك وعنيتره امام القوم وقد بطل العتب واللوم وتكردست الفرسان واهلكت الاقران واسقت الفرسان من سيفها كاس الهوان وزادت الحروب وهى تهدر وتزمجر وقد جعلت قصدها الملك المنذر ومازالت تخترق الصفوف وتجندل الكموف وتطير القحوف وتمزق المائة والالوف الى انه وصلت الى الملك المنذر وهو تحت الاعلام وقد طعنت صاحب العلم فى مادة اخرجت الرمح من نقرة قفاه وفرقت الرجال من حول الملك المنذر بالطعن المواتر ولما بقى المنذر وحده وتباعدت عنه فرسانه وجنده وكانت عنيترة اخذت العلم قبل ان يقع وصاحت على المنذر دهشته وخباته وارعشته وانقضت عليه اخذته اسير وقادته ذليل حقير وماخلته يصل الارض بل رفعته على زندها بما عليه من لبسه وعدته وبقى فى يدها كالطفل الصغير وهو بحالة الذل والتحقير ولما رأت قومها اميرهم وقد اخذت المنذر هجمت على بنى لخم وجزام وشيبان وجودوا الطعن بالمران والضرب بالسيف اليمان وسقوا اعداهم كاس الهوان واسروا منهم فى ساعة الحال الف وخمسمائة فارس القيال وقتل منهم الفين فى اقل من طرفة عين وحان عليهم الحين وزعق عليهم غرب البين ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك ولوا منهزمين وإلى ديارهم طالبين وتبعوهم بنى قضاعة مقدار فرسخين وبعد ذلك رجعوا عنهم وجمعوا الاسلاب والخيل والذهاب ونالوا من اعداهم غاية المراد ثم ان بنى قضاعة بعد ذلك ساقت الاسارى وهم ذليلين حيارى والملك المنذر فى حالتهم وهم طالبين حلتهم والملك المنذر يقول لبنى قضاعة انسيتم ضيفة النعمان

وفضله عليكم والشان وكيف كان يفضلكم على جميع الفرسان وهل أهل
خرسان ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت عنترة كلام الملك المنذر قال له أصحت
أمك وأم أم أبوك النعمان معك وأست أم كسرى أنوشروان وسائر قبائل
العرب وملوك خرسان فوالله لا أزال أقاتل سائر العربان وجميع العباد
حتى أملك البلاد وأول ما أبدي ببنو شيبان حتى آخذ بثار جميع من قتل
لنا من الفرسان وآخذ بثار أخي أبي الذي كان يسمى شرحبيل شداد من بني
نبهان ومن سائر العربان ثم انهم بعد ذلك الشان قعدوا سائرين في القفار وهم
طالبين الديار حتى وصلوا الى الحلة فتلقتهم العبيد والاحرار وفرحت المنازل
بالنازل والأوطان بالسكان وتفرقوا في الأماكن وأمنوا من حوادث الزمن
هذا ما كان من بنو قضاعة وأما المنهزمين فانهم لما هربوا من تلك الديار
وهم جوافل وجوههم في تلك القفار وقعدوا سائرين يقطعون السهول والأوعار
ليلا ونهار من ضرب البتار وهم في ذلة وحيرة حتى وصلوا الى أرض الحيرة
والعوافي الشفر بعد ما بكوا بكاء شديد كثير وقدموا الملك المنذر الى الأكبر
والصغير والأمير والحقير وأخبروهم أنه في الاسر وكيف جرت عليه نوائب
الدهر وقد قال القائل في المعنى حيث يقول شعر

أكرام تعد مات من ذبابة * وملك أحوجه الدهر الى لبابة

﴿قال الراوي﴾ وكنا قد ذكرنا قبل هذا الكلام بأن زهير بن قيس
وعتيبة بن حصن قد صارا عند الملك المنذر من خواص دولته وأعز من أهله
وعشيرته وأقاربه وخدامه فلما سمعا زهير وعتيبة عن الملك المنذر ذلك
الكلام صار الضياء في أعينهما ظلام لأنهم كانوا مقيمين في الحيرة كما ذكرنا
عند وزيره زيد بن عمرو بن نفيلة وهما عنده بمنزلة جليلة فقالوا أيها الوزير
ما عندك من الرأي والتدبير في خلاص الملك المنذر مما هو فيه وانقاذه من
أعاديه فقال الرأي اننا نأخذ العساكر ونسير اليه ويكون معنا بعض
المنهزمين حتى يدلونا عن الطريق لان عند المضيق يبين كل صديق فقال
زهير الأمر أقرب من هذا يا وزير الملوك واعلم ان لنا صداقة عند عمرو ذو

الكلاب تمام حاميتنا عنتر ومن الرأي اني اسير معك في بني عبس وبني فزارة
لاغير نأتي بالمنذر من غير تعكير لان عمرو ذو الكلاب لا يقصر من جهتنا
لانه خوفنا ثم ان الملك زهير في عاجل الحال امر بني عبس وبني فزارة بأخذ
الاهبة للارتحال وفي ثاني يوم ساروا واخذ الوزير معه وبعض اكابر بني
شيبان وساروا يقطعون البر والقفار بعد ما اخذوا بعض المهرمين يدلوهم
في الطريق وما زالوا سائرين قاصدين ديار بني قضاعة وزهير يحدث الوزير
بصداقة عمرو ذو الكلاب بعنتر وانه كيف اقام عندهم ليالي واياما في النعم
السعدي واما هذه عنيترة ما فعل ما هي وكانوا بني عبس وزهير ما يعرفوا ان
عنيترة بنت عنتر الا عندهم من ذلك خبر ما تزوج بقناصة الرجال الا وهو
عن بصره غفراة ولا سمع احد بزواجه ولا راه الا ان عنتر لما مات كانت قناصة
الرجال منه حامل بابنت من سير الحامل كما ذكرنا وبدت عنيترة بعد موته كما
قدمنا وجرى ما جرى لبني عبس وتشتتوا في القفار واندرس رسمهم والاثار
ومات من مات وعاش من عاش والذي بقي منهم ومن بني فزارة اربعين
فرسان اسلموا على يد النبي صلى الله عليه وسلم واتوا الى الحيرة بعد ما جرى لهم
امور كثيرة وعلم الملك المنذر انهم قرباه وان زهير ابن خاله فاقاموا عنده
في اعلى المنازل واحسن النعيم وما زالوا مقيمين حتى جرى ما جرى على الملك
المنذر من الامور المقدرة وامرية عنيترة كل ذلك وهم يعرفوا اعمال عنترة واما
زهير فانه طلب ان يسير الى عمرو ذو الكلاب ويسأله في المنذر لاجل ادلاله
عليه وسار زهير وعتيبة وسارت المهرمين فخبر زهير بفعل عنيترة وكيف
اسرت سبع لغره لم يتقام دون الحمار وما فعلت من هذه الامور المعجبة
وهو يتعجب من تقلبات الليالي والايام وهو يقول ما الدهر الا عجب والايام
تأتي بكل عجب وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى بلاد قضاعة فلما وصلوا الى
الاحياء وقع النفير وركب من قضاعة الصغير والكبير للقاء بني عبس
وملكهم زهير فعندها تقدم زهير امام القوم وقال لا باس عليكم ولا لوم
بني عبس وانا زهير بن قيس ملك بني عبس فلما سمع عمرو ذو الكلاب منه ذلك

بني عبس وعرف زهير بن قيس فقبل الارض بين يديه وقبل رجل الملك
زهير في الركاب وكان على رأس زهير راية ابيه العقاب وتحته جواد يسمى
السحاب فعند ذلك تذكر عمرو ايام عنتر بن شداد ففاضت دموعه وكثرت
ولوعه وكانت اخته قاصة الرجال التقت بالملك زهير قبلت ركابه وشكرته
قدام انفها عنيترة وبكت على عنتر بن شداد وعظم بكاها وزاد وعنيترة
تتعجب وقد حارت واخذتها الدهشة والانبهار من فعالهم ونادت لهم ودع
الكلام يا ابتاه لما تفعلون انت وامي هذه الفعال وتذلون لاحد من الرجال
وانا راكبة على ظهر جوادي الصهال وبيدي رمحي العسال وحسامي
الفصال وانا تخضع لي اسد الدجال فقال لها عمرو يا ام الزعازع ولبوة الوقائع
قد ظهر الحق وعاد شائع وهؤلاء بنو عمك ومن لحمك ودمك وهم بني عبس
الفرسان وقد ظهر البرهان وبق السر اعلان وبان المخفي بعد الكتمان وعاد
الى بيان وانت ابنة مذل الفرسان عنتر بن شداد وقد رجعت الوديعة الى
اهلها والبنوة الى شبلها لا الولاد الى اباها واجدادها واهلها يا ساعي
كتمانها اكثر من هذا الحال فلما سمعت عنيترة من خالها ذلك الكلام قالت
له قد صرت يا والدي اراك تبعد نسبي اما انت ابي ولا هذه امي فقال لها عمرو
وكل الناس باهتين والملك زهير ومن معه حيرين والله يا عنيترة ان صدقت
هذه الحايفة امك وانا خالك واما ابوك هو عنتر بن شداد فارس الطراد
وشجاع الجلاد من بني عبس الاجواد وهؤلاء بني عبس بني عمك الجود والخير
وهذا المقدم عليهم الملك زهير وكلهم بني عمك ولحمك ودمك وقد رجع الحق
لاصحابه والسيف الى قرابه واعلمي انني ما افتكرتك هذه الايام الا لما سمعت
عن بني عبس انهم قطعوا على دار انسان والبعض منهم تشتت في القيعان
والآن قد عاد الزمان واتت لهم بين العربان ثم ان عمرو ذو الكلاب ابتدى
وحدثهم بالحديث من اوله الى آخره واطلعهم على باطنه وظاهره فلما سمعت
عنيترة ذلك الكلام تعجبت واظهرت الفرح والابتسام وترجلت
في الحال عن جوادها وسلمت على زهير بحشمة وادب وقبلت رجله

فى الركاب واحكت له عن ماجرى وبعد ذلك روجوا الطعام واكلوا انه سائر العربان وبعد ذلك أمرت عنيترة باحضار المدام واتقسموا اللذات والسرات وتشاور زهير وعنيترة انه عند الصباح يرحل من هذا المكان

وقد تم الجزء الحادى الثلاثين من سيرة

عنتر الحجازية ويليه الجزء

الثانى والثلاثين

فى ١٣ ربيع اول

سنة ١٢٨٧













